الطاهرة
Al-Tahirah

شباط - ٢٠١٨ م ■ ٢٣٠ ■ ISSN 10190791

المرأة مكلّفة كالرجل في حماية مكاسب الثورة الإسلامية

تأثير الثورة الإسلامية في إيران على نساء المنطقة وتوعيتهن

موضوع العفاف في بنود حقوق الإنسان الدولية

أضرار الإنفتاح الثقافي والفني على الكيان الصهيوني

لبنان	LL 6000	الامارات العربية	AED 25.00	قطر	QR 20.00	تركيا	YTL 5.50	كندا	CAD 3.00
سوريا	SYP 200.00	المملكة العربية السعودية	SAR 20.00	عمان	RO 20.00	امريكا	USD 3.00	استراليا	D 4.50
الكويت	KD 2,000	السودان	S 1.22	المملكة المتحدة	S 1.22.	ماليزيا	MYR 4.000	تونس	DT 4.000

Alhoda International, Cultural,Artistic & Publishing Institution

دارالهدی الثقافية و الفنيّة للنشر الدولي

WWW.ALHODAGROUP.IR

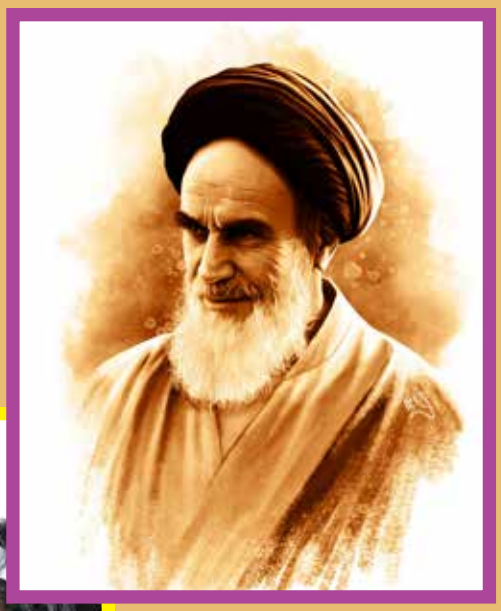

٧ المرأة مكلّفة كالرجل في حماية مكاسب الثورة الإسلامية

١٣ دراسة حول المبادئ الفقهية لمشاركة المرأة السياسية

٢٢ المرأة الإيرانية أصبحت موضع فخر نساء العالم الإسلامي

٢٨ موضوع العفاف في بنـــ

٣٣ أضرار الإنفتاح الثقافي والفني على الكيان الصهيوني

١٠ تأثير الثورة الإسلامية في إيران على نساء المنطقة وتوعيتهن

١٧ دور المرأة في حركة الصحوة الإسلامية

٢٥ المجتمع المسلم ومحاولات طمس هويته الثقافية والعقائدية

ـود حقـوق الإنسـان الدوليـة

٣٧ العوامل الأساسية في تكوين المعنويات في الأسرة

المدير المسؤول: محمد حسين احمدي
Info@alhodagroup.ir

رئيس التحرير: حسين سرور
هيئةالتحرير: منيب هاشم
آمنة كاظم
المدير التنفيذي و مدير العلاقات العامة:
مريم حمزه لو

الاخراج الفني:
المدير الفني: مجيد قاسمي
Karnic Advertising Agency
فاطمه قاسمي، زهرا قاسمي
www.karnic.co

العنوان: ايران . طهران
ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥
الفاكس: ٠٢١ ٨٨٩٠٢٧٢٥
الهاتف: ٠٢١ ٨٨٩٣٤٣٠١
طهران-شارع وليعصر
اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

www.itfjournals.com
Website:alhodagroup.ir
Info@ alhodagroup.ir
commercial@alhodagroup.ir

المرأة الإيرانية الواعية قدوة لنساء المنطقة

تشير نصوص التأريخ إلى المساهمة الشاملة للنساء المسلمات في التحوّل الاجتماعي والتطوّر السياسي والثقافي منذ فجر التأريخ، ومن الممكن ضرْب أمثلة عديدة على مساهمة النساء في التحولات الواسعة والتغيّرات الكثيرة في العصر الحالي، كاشتراكهن في مجريات الثورة الإسلامية الإيرانية قبل ما يقارب الأربعة عقود، فالدور البارز لنساء ايران في تحقيق النصر، حقيقة لا يجوز نكرانها، وتبعث على الفخر والإعجاب. وهذا الدور العظيم، شمل دورهن البارز في تربية القوى المجاهدة والثورية وتوجيهها على مختلف المستويات، إذ توجد تصريحات واضحة من قبل الإمام الراحل، وسماحة القائد الحالي السيد الخامنئي على هذه المشاركة العميقة والمستمرة الى يومنا هذا.

وحين انتفضت الشعوب العربية المسلمة في بلدان متعدّدة بانتفاضات ونهضات لتغيير جذري في النظم السياسية والإجتماعية والاقتصادية ، لم يغفل الاعلام الحر والنزيه عن الدور الأساسي للنساء المسلمات الواعيات بالرغم من دعايات وتخرّصات وأبواق الغرب التي تزعم كذباً بعدم مساهمتهن الفاعلة في تحديد مصير شعوبهن المستضعفة والثائرة، إلا أن ذلك يشير حتماً إلى المشاركة الجليلة للنساء المسلمات في رفد الصحوة الإسلامية في المنطقة. من خلال ترويج ونشر القيم الدينية الثورية الهادفة.

فهذه النساء الثائرات قد جعلن أجسادهن دروعاً امام الأعداء. وهذه المشاركة الواعية تذكّرنا بالدور المؤثّر الذي قامت به النساء الإيرانيات المسلمات خلال يوميات الثورة الإسلامية الإيرانية قبل ٣٩ عاما. وكذلك بحضورالنساء الفلسطينيات الرائع في المظاهرات اليومية في الأراضي المحتلّة، أثبتن إن ما يقوله الأعداء حول انعزال المرأة المسلمة، ليس إلا إفتراءاً محضاً.

وكذلك مساهمة النساء في ثورات المنطقة، جلبت انتباه العالم الحر نحوها، حيث تشير هذه المشاركة المحمودة إلى تحررهن من الأعراف والقيود المخالفة للدين، وقيامهن من أجل الحصول على الحرية والكرامة من محتكري النظام السياسي.

كما إن النهضة الإسلامية لنساء البحرين، تدلّ على تشخيصهن الدقيق للدور المصيري المؤثر لهن في اصلاح المجتمع وتحريره من ربقة الظلم، حيث ان هناك العديد من النساء المجاهدات والبارزات في النهضة الإسلامية ضد الحكومة البحرينية المستبدة واللاتي تم الزجّ بهن في المعتقلات والسجون.

ومن كل هذا نستنتج إن دور النساء الحيوي في البلدان العربية، وإسهامهن في الصحوة الإسلامية الحالية التي اذلت رؤوس الاستبداد، ليس بأقل من إسهام الرجال في النشاط الاسلامي والحركي الثوري، وإن دورهن في الحركة الثورية مستمد من النساء الأوائل في صدر الإسلام، وبالطبع اتخاذهن للنساء الواعيات في إيران قدوةً لهن.

مع العلم ان النساء المسلمات يحضين بحريات سياسية قليلة ومحدودة في العديد من البلدان العربية، بحيث إن العديد منهن محرومات من أبسط الحقوق المشروعة والطبيعية، مثل المشاركة والتصويت في الانتخابات، لكن ومن دون أية مبالغة، ومع كل هذا، ينبغي القول ان للنساء دوراً محموداً وكبيراً في تطورات الصحوة الإسلامية الجارية في المنطقة، ونظرة سريعة إلى صور المظاهرات التي تنطلق في المنطقة العربية وغير العربية ، بل حتى في الغرب، والتي تُبث في الدول العربية والغربية، تؤكّد هذه الحقيقة بكل قوة، حيث ان للنساء في المجريات الاخيرة، دوراً لا يمكن الاستخفاف به، وانهن ينزلن – بكل عزيمة- إلى الميدان جنبا إلى جنب الرجال في سبيل نيل حقوقهن السليبة.

والتقارير المنقولة تشير إلى ان النساء الواعيات تحملن أشد انواع القمع والتعذيب خلال هذه النشاطات الجهادية، فقبل مدة وجيزة، اعلنت مراكز حقوق الإنسان أنه قد حصلت حالات اجهاض كثيرة جداً للنساء المتظاهرات بفعل هجوم القوات الامنية المتوحّشة، بالغازات المسيلة للدموع في البلدان المنتفضة. اذ يُستخدم أشد أنواع العنف مما تسبب بجرح ومقتل الكثيرين، وحدوث اصابات وعاهات لا شفاء لها، خاصة بالنسبة للنساء الحوامل، فخلال ثلاثة أشهر، تم الإعلان عن ما يقارب ١٥٠ حالة اجهاض بسبب إستنشاق الغاز السام أوالمسيل للدموع ووسائل قمع أخرى شديدة إستعملها الجيش الصهيوني في فلسطين المحتلة.

والى هذا اليوم تُنتهك حقوق النساء البحرانيات بشدة، وتقبع المئات منهن في قعر السجون وهنّ مجوهلات المصير. وبناءً على التقارير الصادرة من قبل (جمعيات حقوق الإنسان) فإن الكثير من الموظفات والطبيبات والمدرسات، معتقلات دون ان يعرف ذويهن عنهن شيئاً، علاوة على تعرّض معظمهن للشتم والضرب بوسائل تعذيب حادّة وعلى ايدي جلاوزة آل خليفة، مما يؤدي بهن الى الإغماء أو حتى الى الوفاة. ويقوم النظام الخليفي بتهديد عفّة الفتيات والنساء من أجل الحؤول دون استمرار الشعب البحريني في النهضة الإسلامية المباركة.

وهكذا كانت صحوة المرأة الإيرانية من خلال مساهمتها في الثورة الإسلامية المظفّرة، نموذجاً فذّاً ومختلفاً عن الثورات التي اندلعت في المنطقة سابقاً، حيث أثبتت هذه المرأة النشطة بأن المشكلة كانت في التطبيق وليس في التعاليم الإسلامية الحيّة، فالإسلام إنما جاء ليقرّ بأن المرأة هي حقّاً نصف المجتمع، وبأنها مسؤولة كالرجل في بناء المجتمع ككل، حيث شاركت في الثورة ضد الظلم وإنتصرت مع الرجل، وانطلقت في ترشيد المجتمع كما انطلق الرجل أيضا، كما أن المرأة الايرانية الواعية ساهمت في العملية السياسية بكل جدّية، وترشحت للإنتخابات النيابية بكل جدارة، وكذلك تتبوأ اليوم مناصب حكومية عليا في الجمهورية الاسلامية. ويبدو ان رفيقتها المرأة المسلمة في عموم المنطقة سائرة هي أيضاً على هذا الطريق وبقوة وقناعة كاملة.

المرأة في فكر الإمام الراحل

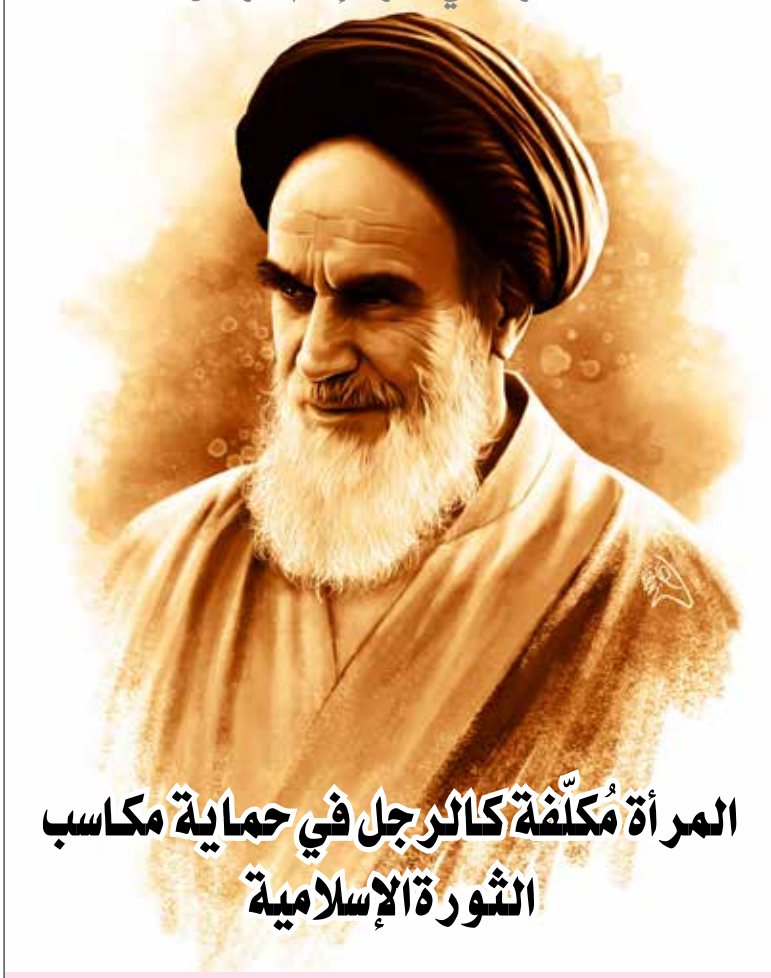

المرأة مُكلّفة كالرجل في حماية مكاسب الثورة الإسلامية

إلهام هاشم

قضيّة المرأة في نظر الإمام الخمينيّ الراحل، لا تبتعد عن نظرته الكلّية للمجتمع المسلم، فهي تحضر في مسؤولياته كافة، والمرأة جزء لا يتجزّأ من خطابه الفقهي والفكريّ، وتتواجد في نتاجاته المتعدّدة، وقد شهد الحضور الدائم للمرأة في فكر الإمام الخمينيّ، قفزات مُركّزة بين حين.

وقد تميّز نهج الإمام الراحل عن التوجهات الإسلامية الأخرى التي كانت تعتقد إنّ الإسلام بالرغم من أنه قد حرّر المرأة ومنحها حقوقها، لكنها لم تُفسّر كيف تنتقل هذه القناعات العامة الى ارض الواقع.

وبالتالي فقد درس الإمام الخمينّي قضيّة المرأة دراسة وافية، وكان حديثه عن المرأة المسلمة بصورة عامة، محوراً دائماً في رسائله وكتبه وخطبه المتعلقة بالأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة.

فالإمام الراحل كان مقتنعاً بأنّ الدين الإسلامي منح النساء اهتماماً فائقاً يكاد يفوق اهتمامه بالرجال، حيث أكّد في أكثر من حديث تلفزيوني وإذاعي وصحافي جواباً على الأسئلة التي كانت تُوجّه إليه، عمّا ستؤول إليه أوضاع المرأة في ظل الجمهورية الاسلامية، على حقوق المرأة إنطلاقاً من نظرة الإسلام إليها وإحترامه الخاص لها.

> قضيّة المرأة في نظر الإمام الخمينيّ الراحل، لا تبتعد عن نظرته الكلّية للمجتمع المسلم، فهي تحضر في مسؤولياته كافة، والمرأة جزء لا يتجزّأ من خطابه الفقهي والفكريّ

وما يجدر الإلتفات إليه في هذا المجال، هو الحضور الراسخ والفاعل للنساء في ساحة الكفاح قبل إنتصار الثورة الإسلاميّة، وذلك في مقاومتهن الصامدة لضغوط نظام الشاه وقمعه لعوائلهن، وتحملهنّ المشاكل والأخطار وتشجيع أبنائهن وأزواجهن وترغيبهم بالمقاومة، وتقديم المساعدات لهم في هذا الشأن، كل ذلك كان عاملاً مشجّعاً في استمرار المسيرة نحو إنتصارالثورة في نهاية المطاف.

وفي الواقع لولا هذا الثبات والصمود، ولولا تشجيع النساء للمجاهدين، ودعمهن لهم، لما كانت هذه المقاومة قد كواصلت، ولما ترعرعت هذه الجذور التي صنعت الثورة.

وإستمرّ هذا الوجود النسوي في المجال السياسيّ بعد انتصار الثورة المظفّرة، وكان توجّههنّ اليوميّ نحو مقرّ إقامة الإمام في العاصمة طهران، وفي قم قمن وبكل حزم القائد الذي كان يعرف معانات وآلام شعبه، وكنّ يبكنن له الاحترام من أعماق وجودهن ويطعن أوامره بدقّة.

ولقد سعت النساء جنباً إلى جنب الرجال في إعادة إعمار البلاد، وأقدمت الجمعيات النسائية وبالأخص (جمعية نساء إيران) على حضّ النساء على الإنخراط في منظمة (جهاد البناء)، حيث قدّر الإمام الخمينّي هذا الدور الذي تبوأته النساء وأكّد عليه في خطبه وأحاديثه، وكذلك فَعَل رموز الثورة الآخرون، فما من بيان أو خطاب أُلقي أو كُتب في إيران بمناسبة إنتصار الثورة، أو في المناسبات الدينية والسياسيّة المتعدّدة إلا وذُكر فيه، دور المرأة في إنجاح الثورة وبقائها.

وكان الإمام يشبّه نساء الثورة – دائماً - بنساء الصدر الأول للإسلام من حيث مشاركتهنّ في الجهاد، وأسهامهنّ في تقرير مصير وطنهنّ، وبعد عدّة أعوام من إنتصار الثورة، قارن الإمام بين ما كانت عليه أوضاع النساء قبل الثورة وما صرْن إليه من عزّة وكرامة، إذ ثمّنَ الإمام الخمينّي الراحل وقادة الثورة منذ البداية، الدور الذي جسّدته المرأة الإيرانية المجاهدة في مرحلة النضال وبعد انتصار الثورة، وأدركوا كثرة المشاكل التي كانت تعاني منها المرأة في المجتمع، ورأى الامام أنّ أهم الخطوات التي من شأنها أن ترقى بمستوى النساء الإيرانيات وإستعداداتهن العديدة في المجتمع الإسلامي، من خلال طرح الأفكار الإسلاميّة الأصيلة لكي تستفيد منه النساء أجمع، وإنشاء منظّمات نسائية إسلامية هادفة، لدراسة النواحي الحقوقيّة المختلفة، والمشاكل التي تعاني منها النساء.

ففي العام ١٩٨٦م، تمّ تأسيس (جمعية النساء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية).وكان من غايات وأهداف هذه الجمعيّة المهمّة، الإرتقاء بشخصيّة المرأة الثقافيّة والفكريّة والعلميّة في حدود الاهداف الإسلاميّة المقدّسة، والعمل لتحقيق مطالب وحقوق المرأة وتثبيت موقعها الأساسي في العائلة والمجتمع، ورفع مستوى النساء في الأنشطة الإجتماعيّة الهادفة السليمة، ودعم الحركات النسويّة الاصيلة والنزيهة في شتى أنحاء العالم.

وكانت النساء المسؤولات والمعنيات يقمن بزيارات – بين الآونة والأخرى - إلى مختلف البلدان للاطلاع على تجارب الشعوب في الميادين والحقول الإجتماعيّة والتربوية، ولعرض تجارب المرأة الإيرانيّة ورؤى الحكومة الإسلاميّة الرشيدة.

وفي أوائل العام ١٩٩١ تمّ تأسيس (مكتب شؤون المرأة)، كمركز أوحد ترتبط به جميع الجمعيات والمنظمات النسائية، حيث قام هذا المكتب خلال السنوات الأخيرة بإعداد ونشر الأبحاث المختلفة حول: المرأة والصحة، أوضاع ربات البيُوت، الإستخدام والعمل، المساهمة السياسيّة، الرياضة، وأُقيم مصرف معلومات ضخم ومكتبة كبيرة حول القضايا النسائيّة المُلحّة، كما أصدر مكتب شؤون المرأة أكثر من خمسين مطبوعة متنوعة تعالج

مواضيع تخصّ المرأة والطفولة.

ولم ينس الإمام الراحل التأكيد على أنّه من الفروض على الجميع، رجالاً ونساءً التدخّل في القضايا السياسيّة والقضايا الإجتماعيّة والنظر فيها، ومراقبة المجلس وأعمال الحكومة وإبداء وجهات نظرهم فيها ، وفي التحضير لانتخابات المجلس التشريعيّ، وحثّ الإمام الراحل، النساء على أن يصبحن فاعلات في العملية الإنتخابية كالرجل، لأنّ مستقبل إيران، مستقبل الجميع رجالاً ونساءً، ولأنّ الإنتخابات هي التي تقرّر – بالفعل - طبيعة عمل مجلس الشورى؛ ولأنّ الانتخابات هي التي ينبغي لها أن تحدد سياسة البلاد في الداخل والخارج. كما ينبغي أن يكون للنساء دورٌ فاعلٌ في تزكية الأشخاص المؤهّلين والصالحين للدخول إلى المجلس.

ولاريب إن مسؤوليّة المرأة في مجلس الشورى مسؤوليّة نوعية، فهي إضافة إلى دورها في مناقشة القضايا القانونيّة والسياسيّة وغيرها من القضايا المهمّة، عليها أن تطرح مشكلات المرأة ومعاناتها المتواصلة في المجتمع، وأن تقترح مشاريع القوانين التي تساهم في إزالتها بالمرّة.

وبذلك كانت إلى جوار كلّ واحد من الوزراء، مستشارة خاصة في وزارته للتعاطي في شؤون المرأة، لأنّ إزالة التمييز الإجتماعيّ بحقّها أصعب كثيراً من محو التمييز القانونيّ . وقد تأسس(مكتب مشاركة المرأة)، ودوره دراسة مستوى مشاركة النساء في البلاد، كما يهدف إلى رفع مستوى المشاركة النسوية، وخاصة من النساء اللواتي يُسمح لهنّ مزاولة جميع الحقول والميادين وتعزيزها.

وقد بلغ عدد اللواتي توليّن منصب مدير عام في وزارات الحكومة، عدة آلاف من النساء من إجمالي عدد المدراء العامّين البالغ ٥٠٠٠٠مديراً، أغلبهن

لم ينس الإمام الراحل التأكيد على أنّه من الفروض على الجميع، رجالاً ونساءً التدخّل في القضايا السياسيّة والقضايا الإجتماعيّة والنظر فيها، ومراقبة المجلس وأعمال الحكومة وإبداء وجهات نظرهم فيها ، وفي التحضير لانتخابات المجلس التشريعيّ

في رئاسة الجمهورية ووزارة الصّحة والصّيدلة والإقتصاد. وراوحت أعمار المديرات ما بين ٣٠ و ٤٨سنة، وبلغت نسبة الإيرانيات اللواتي تولّين منصب وزير ونائبة وزير ٦٪ من إجمالي شاغلي هذه الوظيفة الحساسة في الوقت نفسه.

أمّا مستوى الأمّية في إيران فقد كان مرتفعاً ارتفاعاً مشهودا على الرغم من مزاعم النظام البائد وكلامه على العصرنة والتحديث وغيرذلك، وطموحه لجعل إيران دولة تقف في مستوى الدول الكبرى.

والمعروف أن الدستور الإيراني أكّد على دور الحكومة في توفيرالفرص التي تتيح للمرأة التعلّم وتطوير نفسها وإعمال فكرها الوقّاد.

وفي الوقت نفسه شدّد قادة الثورة جميعاً دون إستثناء على أهمية وظيفة المرأة في الأسرة وفي المجتمع كونها مربية الأجيال.

وكان الإمام الخمينّي قد إرتأى منذ البداية بوجوب ملاحظة بعض الخصائص والعمل بها، مثل الإرتقاء بمستوى ثقافة المرأة وتعليمها، لأنّ النساء كنّ أدنى من الرجال ثقافة على الدوام، ومحرومات من الثقافة الإسلامية الحقيقية، والعودة إلى الذات، أي أن تبرأ المرأة من الاعتقاد الخاطئ عن نفسها والذي حمّلتنا إياه الثقافة الغربية المنحلة.

وكان الإمام الراحل يرى دائماً إنّ المرأة في جميع مراحل حياتها، ينبغي أن تعيش كإنسان كامل، وبإمكانها أن تصبح كالرجل، عالمة وفيلسوفة ومخترعة وعنصراً نافعاً في الحقول الإداريّة والسياسيّة والحكوميّة، حيث واصل قادة إيران التأكيد بصورة مستمرة على ضرورة التعليم وأهميته ، لأنّ مشكلة الأمية لم يكن حلّها يتم في عقد أو عقدين من الزمان. ولقد تبيّن منذ الأيام الأولى للإنتصار المبارك إن عدد الطبيبات ضئيلٌ جدًا، ومنحصرٌ في المدن

الكبرى من البلاد، لذلك حثّ الإمام النساء في وقتها على الإنخراط في جميع الميادين التخصّصية وبالذات العلميّة والصحّية.

كما طالبت لجنة التعليم العالي في المجلس الثقافي ـ الإجتماعيّ للنساء، برفع الإجحاف الموجود بحق النساء لمتابعة التحصيل في أكثر الأقسام الجامعية وتربية عناصر ملتزمة للدخول إلى الجامعة أيضاً.

وارتفعت كمية الكتب التي تصدر سنوياً عن دور النشر العامة والخاصة في إيران المتعلّقة بالنساء، والتي تعالج مواضيع عامة بالأنسان ومواضيع خاصة بالأسرة والمرأة والطفل والصحة النفسية والجسدية، وموقع النساء في الحروب، والنساء المكافحات في التأريخ، فضلاً عن الكتب المترجمة في الأدب والسياسة والاقتصاد والفنّ.

أما بالنسبة إلى المجلات والصحف، فقد أعلنت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ عن صدور ١٠٠ترخيصاً لنشر مجلات وصحف بإدارات نسوية في السنوات العشرة الأخيرة، كما أصدرت الوزارة ٦٠ ترخيصاً لنشر كتب المثقّفات الإيرانيات، وقد صنّفت أكثر من ألف امرأة آثاراً بأشكال مختلفة شقّت طريقها إلى دور النشر. وفي الحقل الأدبيّ أصدرت النساء الإيرانيّات ٤١٠ كتابا تضمنت ٣١٠ أعمال أدبيّة رائعة وإبداعيّة.

ومما يلفت للإنتباه إن الدستور الإيرانيّ يكفل التساوي أمام القانون وعلى حدّ سواء، إذ يتمتع الرجال والنساء بحقوق متساوية في العمل والتعليم المجاني وتقديمات الضمان الاجتماعيّ.

وكان الإمام يطلب من نساء إيران كافة وبخاصة اللواتي يتولّين مسؤوليات ثقافيّة وعلميّة أن يتحرّكن في ظل القيم الإسلامية الحقّة وأن يرعين الحجاب التام في كافة نشاطاتهن الثقافية و الاجتماعية والسياسية.

ومهما يكن من شيء، فقد أعطى الإمام الخميني، المرأة دفعة، عندما قال فيها مدحاً لم يقله أحد في أيّة إمرأة من قبل، فهي عنده : (نصف المجتمع، وتشارك الرجل في نصفه الثاني) وكذلك (المرأة كالقرآن، كلاهما أُوكل إليه مهمّة صنْع الرجال)، ويحيل لها الفضل الكبير في الإنتصاربقوله: (إن إنتصار الثورة كان هدية النساء لنا قبل أن يكون حصيلة جهاد الرجال).

فالثورة الإسلامية الإيرانية إنتصرت، وأفكار الإمام الراحل أثبتت أن تعاليم الدين بمقدورها أن تبعث الحركة والنشاط في الأمّة وتقودها نحو الإصلاح السياسي والثقافي والإقتصادي والاجتماعي. وفي هذا السياق، انبرت المرأة المسلمة للإنخراط في شتى الحقول الاجتماعية، من خلال التأسي بقدوة صالحة، وهي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والاستفادة من الدعم المتواصل الذي كان يقدّمه الامام القائد، وإشادته بمكانة ومقام المرأة النابع من تعاليم القرآن الأصيلة، فحقّقت المرأة الإيرانية بذلك، نجاحات تلو النجاحات في المجالات التعليمية والإجتماعية والصناعية والبحثية. وكان لها الكم الهائل من الإبتكارات والإبداعات والإختراعات، ويظهر ذلك بوضوح، من خلال تزايد معدل نجاح المرأة في المسابقات العلمية والجامعات وحضورها المُلفت في تأسيس وإدارة المؤسسات الإقتصادية والتعليمية ، فنسبة النساء الخريجات في قسم من الإختصاصات تتجاوز ال٧٠٪ بحسب الإحصاءات المتوفّرة.

وعقيدة الإمام الخميني ونظريته في التكليف تدل على ان المسلمين مكلّفين – رجالاً ونساءً - بالمشاركة عكس العملية الرائجة في الحضارة الغربية المعاصرة التي تعتبر المشاركة، حق شعبي بينما يعتبر المشاركة الشعبية في الساحة ترتبط بالحكومة المسؤولة، وهي واجب شرعي لا يمكن التغاضي عنه، وإن عزوف الرجال عن المشاركة في المواقع الهامّة للمسؤوليات الحسّاسة التي ينبغي عليهم المشاركة فيها، يعدّ من الذنوب التي لا تغتفر، حيث إن الإمام في وصيّته، أكد على المساهمة في الأمور الاجتماعية والسياسية وهي ضرورة مُلحّة لكل شرائح المجتمع، وحثّ دوماً على مشاركة المرأة والشباب

الإمام الخمينّي قد إرتأى منذ البداية بوجوب ملاحظة بعض الخصائص والعمل بها، مثل الإرتقاء بمستوى ثقافة المرأة وتعليمها، لأنّ النساء كنّ أدنى من الرجال ثقافة على الدوام، ومحرومات من الثقافة الإسلامية الحقيقية

وبقية شرائح المجتمع ، مثلما يؤكد اليوم سماحة القائد السيد علي الخامنئي على أهمّية مشاركة المرأة وبإستمرار في الساحة، وحضور المرأة المثقفة الواعية في النهضة الاسلامية، ويعتبر عدم المشاركة الشعبية في الشوون الحكومية والسياسية، وانطواء الشعب وبعده عن الحكومة، يفتح الأبواب بوجه القوى الاستعمارية الغربية للتدخل في شؤون البلاد، والهيمنة على مقدرات البلاد وثرواتها. وبتعبير آخر، يعتقد الإمام الراحل إن الاستقلال الاقتصادي و السياسي للبلاد، مرتبط بمشاركة الشعب الواسعة في النشاط الحكومي والسياسي للبلاد، من منطلق حديث النبي (ص): كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. هذه المشاركة التي لا تقتصر على عنصر وجنس معين .

والمشاركة السياسية حق متوفّر لجميع فئات الشعب، رجالا ونساء، ويستطيع الكل، الاستفادة من هذا الحق، ولا يحق لأي كان سلبهم اياه .

ومن الحقوق الأخرى التي يوفّرها الدين الإسلامي للانسان، هي حق تقرير المصير الذي هو حق وهبه الله عزّ وجلّ للإنسان المسلم، وإن إحدى أهم موارد الاستفادة من هذا الحق، مشاركة الأفراد في ادارة أمور المجتمع، ويحقّ للنساء ذلك بكل تأكيد.

ومن هنا فالمشاركة في القضايا السياسية مثل الانتخابات، التي يعتمد عليها استقلال النظام وقوة الشعب وعظمته، هو حقّ مكفول للأمّة الاسلامية ومن ثمّ التكليف، أي إن تنفيذه واجب على الجميع، لذلك نلاحظ إن القرآن الكريم، يُخاطب الرجل المرأة معاً، ويحمّلهما المسؤولية أمام المجتمع معاً، ويدعوهما إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمشاركة فى الأمور الاجتماعية والسياسية، وعدم ترك الساحة الاجتماعية والسياسية، من اجل الوصول إلى السعادة والكمال في المجتمع الاسلامي.

تأثير الثورة الإسلامية في إيران على نساء المنطقة وتوعيتهن

نجوى الدسوقي

كان للمرأة كلام في كل العصور، سواء بالصمت أم بالتحرك. وفي العصور القديمة لم تملك المرأة آلية التحرّك والتغيير، ولم تنصفها بعض الحضارات أو الأديان القديمة، فعاشت مقهورة لا حول لها ولا قوة. وجاء الإسلام وأوقف أنفاس الزمن للحظات، وأعلن عن المرأة الإنسانة التي تستحق الحياة كما يستحقها الرجل، وكانت السيدة خديجة والسيدة فاطمة والسيدة زينب من أوائل النساء اللواتي قمن بادوار توعوية مصيرية كبيرة تهدف الى بناء المجتمع السليم، وهناك الكثير من الأحاديث النبوية عن السيدة خديجة والسيدة فاطمة، وكذلك الأدوار التي قمن بها، مما أعطى صورة مختلفة عن التعاطي والتعامل مع المرأة فيما بعد كونها إمرأة متمكّنة منذ فجر الإسلام، وهناك الكثير من الأمثلة عن نساء أخريات كان لهن دور فعّال في بناء مجتمعاتهن، وكان لكل حقبة إسلامية شأن خاص بالنسبة للمرأة، واختلف الفقهاء في تفسير مشاركة المرأة في المجتمع، فكانت هناك بعض الأفكار والأيديولوجيات التي حدّت من مشاركة المرأة، بينما أعطتها إيديولوجيات وأفكار أخرى، مجالاً واسعاً للمشاركة، ومن بينها كانت تجربة المرأة الإيرانية، وتجربة المرأة اللبنانية، وخاصة المرأة المشاركة في المقاومة بعد ثورة الإمام الخميني(رضوان الله عليه) في إيران، بتأثيرات الثورة الإسلامية وفكر الإمام الخميني.

إلا إن هذه الصحوة بحاجة إلى إستراتيجيات للحفاظ عليها، ولإستمرارية المكتسبات، ونحن نرى أن المرأة التي نهضت بوضعها وطالبت بالوصول إلى حقوقها السياسية والاجتماعية من أجل بناء مجتمع أفضل، عليها أن تعي الخطر الذي لا زال قائما ويهدّد صحوتها من خلال محاولة الغرب الآن، الالتفاف على صحوة الشعوب وعدم تحقيق الأهداف.

> تجربة المرأة المتعدّدة المهام والتي تماهت مع الثورة الإسلامية في إيران، في تنمية المجتمع وكان لها دور فعّال في بناء مجتمع المقاومة الذي يمكن إعتباره صحوة إسلامية إجتماعية داخل مجتمع متنوّع ويميل إلى التغريب أكثر من الأسلمة

ولقد أوصى السيد القائد الإمام الخامنئي، شباب الصحوة الإسلامية بالمحافظة على إنجازات الصحوة التي حققوها بقوله: الصحوة الإسلامية تواجه تحدٍ وهو وضْع إستراتيجيات تربوية وإعلامية لنهضة الأمّة الإسلامية من أجل تحقيق عالمية الإسلام، وتحقيق السيادة الفكرية للشعوب الإسلامية من خلال الإجتماع على ثقافة إسلامية تواجه النظام الثقافي الآحادي الجانب الذي فرضته العولمة، وهيمنت على خصوصيات ثقافات العالم الإسلامي من خلاله.

وفي العصر الحديث، مرّت المرأة المسلمة عبر تجارب عديدة، فكان يُحظر على المرأة في بعض الجماعات، أيّ نشاط خارج منزلها، وكانت تُمنع من حقها في أبسط المسائل في الحياة، والظلم بحقها كان واضحاً مما شجّع الإعلام الغربي على تلقف هذه الصورة التطبيقية وتعميمها كنموذج يُستدل به على ظلم الإسلام للمرأة، وراحت منظّمات حقوق المرأة والحركات (النسوية) ترفع من لهجة خطابها مُناشدة المدافعين عن الحريات بفكّ قيْد المرأة في بلاد المسلمين، وكنّا نرى كيف كان الإعلام الغربي يركّز على وضعية المرأة. وصار الإنسان الغربي يعتقد بأن فلسفة وضع الحجاب على رأس المرأة هي لصمّ آذانها ومنْعها من التواصل مع العالم الخارجي. في هذا كلّه كان هناك فرصة لتجربة أخرى بدأت تظهر للعالم كنموذج مختلف، وهي تجربة المرأة الإيرانية في الثورة الإسلامية التي كانت أول بوادر، ظهور الصحوات في المنطقة، كما وساهمت الدولة بعد انتصار الثورة الإسلامية في تعزيز دور المرأة وإبرازه كنموذج مقابل النموذج الذي يُظهره الغرب، إلا أن هناك تجربة أخرى مهمة لم تأخذ حقّها بعد بالإعلان

عنها كنموذج، وهي تجربة المرأة اللبنانية وخاصة المرأة المقاومة، تجربة المرأة المتعدّدة المهام والتي تماهت مع الثورة الإسلامية في إيران، في تنمية المجتمع وكان لها دور فعّال في بناء مجتمع المقاومة الذي يمكن إعتباره صحوة إسلامية إجتماعية داخل مجتمع متنوّع ويميل إلى التغريب أكثر من الأسلمة، كوْن لبنان بلد منفتح على أوروبا والغرب، فأثبتت المرأة المقاومة في لبنان أنها كانت فعلا مثالاً لقول الإمام الخميني (قدس): المرأة كالقرآن كلاهما أُوكل إليه مهمّة صنع الرجال. ولا يمكن لنا أن نتكلم عن الصحوة دون ذكر ما قامت وتقوم به الآن المرأة بمشاركتها إلى جانب الرجل في الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم العربي، وخاصة المرأة في البحرين التي تعاني الإعتقال والتعذيب في السجون في سبيل تحقيق الكرامة والعزة لأمّتها، وكذلك المرأة في فلسطين المحتلة التي تعاني من جبروت الصهاينة في السجون، وتُعاني هي وعائلتها من القتل والتهجير بعد تدمير البيوت، خاصة في القدس التي يحاول الصهاينة تهويدها بالكامل من خلال طرد المقدسيين، إلا أنّ المرأة الفلسطينية تقف في وجه المحتل وتناضل إلى جانب الرجل من أجل الدفاع عن حقها وحق عائلتها، إضافة إلى دفاعها عن المقدسات.

صحوة المرأة في جنوب لبنان

يرى بعض المثقفين بأن لدى المرأة اللبنانية وعياً وثقافة تختلف عن المرأة في سائر دول المنطقة بسبب التعدّد الطائفي الموجود في المجتمع اللبناني فينعكس تعدداً ثقافياً مميزاً.

ولقد خاضت المرأة الجنوبية مع الرجل، معركة البقاء من ناحية الوجود والثبات في الأرض بحكم الجغرافية ووجود فلسطين على الحدود مع لبنان، وكانت أرض واحدة لم يفصل بينها حدود، حتى جاء الإحتلال الصهيوني ،وكان إتفاق سايكس- بيكو الذي قسّم التركة العثمانية، فكان لبنان من حصّة فرنسا، وفلسطين من حصّة بريطانيا، وفيما بعد سلّمت بريطانيا فلسطين لليهود ليبنوا دولتهم ذات العنوان اليهودي المحض، وليطردوا سكانها الأصليين كما فعل الأوروبيون المهاجرون إلى أميركا الشمالية حيث قتلوا وأبادوا حضارة السكان الأصليين بكاملها وبنوا دولتهم.

تأثر الجنوب اللبناني باحتلال فلسطين، بحكم الجغرافيا والعلاقات التي كانت المتنفس لكلا الجانبين من الناحية الإقتصادية. ولم تتوقف إسرائيل عند احتلال أرض فلسطين فقط، بل تابعت محاولاتها لإحتلالات أخرى لدول مجاورة لفلسطين ومنها لبنان، ناهيك عن الإعتداءات التي كانت شبه يومية على القرى والبلدات الجنوبية، والتي كان يسقط بنتيجتها الكثير من الضحايا. كل ذلك والدولة اللبنانية عاجزة عن حماية المواطنين من الاعتداءات بسبب عجزها العسكري من جهة، وعدم وجود رغبة بتغيير هذا العجز من جهة ثانية، فكان لا بد من حراك ذاتي يقوم به أهل المنطقة الجنوبية حفاظاً على بقائهم إستناداً إلى سُنّة الحياة والرغبة في البقاء، وأيضاً نتيجة للتربية الحسينية التي تربّوا عليها برفض الظلم والوقوف في وجه الطاغوت، وهذه من مفارقات وجود الأكثرية من سكان الجنوب اللبناني على الحدود من فلسطين المحتلة ممن يحملون الإيديولجية الحسينية. فكانت من أهم المفاعيل التربوية لثورة الإمام الخميني في لبنان، حيث التقف التوّاقون إلى مسار إسلامي صحيح، وإلى نموذج جديد يعيد الأمّة إلى عزّها وإلى ما كانت عليه في بدايات الدعوة المحمدية، وبدأ عاشقو الرسول ورسالته في رحلة جديدة فيها الكثير من الأمل بتحقيق العدل الإلهي، وبايعوا الإمام الخميني وآزروه في ثورته، من خلال المواقف التي هي في عصْرنا الحديث، لها ثقل لا يقل عن المؤازة من خلال حملة عسكرية، كما كان الحال في العصور السابقة، وبالرغم من أن الإسلام لا يحدّه حدود دولة، ولكن التقسيم العالمي لحدود الدول، جعل الناس مُرغمة على استخدام مصطلحات هذا التقسيم، وأن ينتمي كل إنسان إلى مكان جغرافي محدد، فكان هناك الإيراني والأفغاني واللبناني والعراقي والسوري والفلسطيني إلخ .. من التسميات.

إن التطور التربوي الديني الذي شهده لبنان وخاصة الشيعة كان له إنعكاساته على المجتمع ككل. والمرأة اللبنانية الشيعية التي تربّت على ثورة الإمام الحسين لم تجد صعوبة في المماثلة بالتأثر بثورة الإمام الخميني، فقامت بدورها بتربية أطفالها على ما تربت هي عليه

وتأثير الثورة الإسلامية التربوي طال معظم هذه الدول بما فيها لبنان، ولبنان كان أكثرها تأثرا بسبب طبيعته المنفتحة على الخارج نظراً لوجود ثمانية عشر طائفة، وكل طائفة لها امتداداتها السياسية والإقتصادية والدينية وبالتالي التربوية. وبما أن لبنان فيه نسبة كبيرة من الشيعة، كان التأثّر واضحاً بالنسبة لثورة الإمام الخميني، وخاصة وأن السيد موسى الصدر كان قد أسس قبل الثورة الإيرانية لمجتمع شيعي، وهيّأ له سُبل التحرك بعد أن كان هذا المجتمع يعيش في حالة اضطهاد على مدى قرون. وبدأت المفاعيل التربوية تظهر من خلال تحركات شعبية، كانت المرأة نواته، وخاصة في أيام عاشوراء حيث تكون المشاعر قوية في اتجاه الوقوف ضد الظلم والظالم، كما فعل الإمام الحسين(ع). ثم بعد ذلك، بدأ التأثير يظهر من خلال المؤسسات التعليمية والحوزوية والدروس التثقيفية في المناطق والأحياء، وكانت الناس عطشى لتعلّم أمور دينها مما ساعد على نمو سريع على صعيد الوعي الديني والإجتماعي، ناهيك عن وجود الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة في إيران التي احتلت مرتبة مهمة في تخريج العلماء بعد أن وضع صدام حسين في العراق، الضغوطات على الحوزة العلمية التأريخية في النجف الأشرف في العراق.

وبطبيعة الحال، فإن التطور التربوي الديني الذي شهده لبنان وخاصة الشيعة كان له إنعكاساته على المجتمع ككل. والمرأة اللبنانية الشيعية التي تربّت على ثورة الإمام الحسين لم تجد صعوبة في المماثلة بالتأثر بثورة الإمام الخميني، فقامت بدورها بتربية أطفالها على ما تربت هي عليه.

التجربة الخاصة للمرأة في المقاومة

اعتمدت المقاومة منذ تأسيسها على مشاركة المرأة في مجالات عديدة وشجّعتها على متابعة التحصيل العلمي الذي هو أساس التنمية الإجتماعية، فكانت جنباً إلى جنب مع الرجل، لا بل سبقت الرجل في ميدان العمل الإجتماعي بالإضافة إلى مشاركته في ميادين أخرى، ووصلت إلى أعلى مستوات التعليم ورفدت المجتمع بطبيبات ومحاميات وأستاذات جامعيات وباحثات وإعلاميات، وكانت خير مثال لقول الإمام الخميني(قدس): المرأة نصف المجتمع وتشارك الرجل في النصف الآخر. وبفضل المستوى العلمي والثقافي الذي وصلت إليه المرأة أصبح المجتمع مكتفيا ذاتيا بعد أن كان معتمدا على الآخرين من الطوائف الأخرى التي كانت تملك الإمكانيات والدعم الدولي منذ تأسيس لبنان عام ١٩٢٠، وكان المسلمون الشيعة من أكثر الطوائف حرماناً.

المسيرات المليونية.. تجسيد لصمود الشعب الإيراني العظيم

إلهام هاشم

تزامناً مع حلول شهر شباط من كل عام، والذي يصادف ذكرى انتصار الثورة الإسلامية، تنطلق الملايين من الجماهير الإيرانية لتسير في شوارع المدن والقرى في شتّى أرجاء الجمهورية الإسلامية في إيران، تخليداً لهذه الذكرى العظيمة، وهي إنتصارت الثورة الاسلامية قبل ٣٩ عاماً، حيث تتدفق الجماهير الايرانية المؤمنة – كل عام - في العاصمة طهران، والمدن الأخرى كالسيل الهادر نحو الميادين الرئيسية، وهي تطلق شعارات تُندّد بالاستكبار العالمي والكيان الصهيوني اللقيط.

وفي طهران يجوب ملايين الأشخاص الشوارع وهم يتجهون نحو ميدان الحرية حاملين يافطات ولافتات تشيد بالذكرى، وتؤكد ثبات الشعب الايراني المجاهد في وجه الأعداء، ويردّدون شعارات الموت لأمريكا وإسرائيل والحذر من مؤامراتهما الوقحة، حيث يتقدم صفوف المتظاهرين، المسؤولون الكبار واركان الحكومة والدولة.

والتظاهرات هذا العام تُعبّر عن مواقف الشعب الايراني المسلم حيال القضايا الاساسية في المنطقة والعالم، وفي مقدمتها رفض التحدّيات الأمريكية التي تهدف إلى إلغاء الإتفاقية النووية، ومواقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ضد إيران والدول المتحرّرة في المنطقة، فضلاً عن مؤامرة إتخاذ القدس عاصمة لإسرائيل.

وإيران تحيي سنوياً ذكرى انتصار الثورة الاسلامية بقيادة الامام الخميني الراحل وسقوط نظام الشاه البائد عام ١٩٧٩م، بمسيرات تعمّ شوارع المدن، وهي تحتفل بما حققته من انجازات ومكاسب إقتصادية وعسكرية وسياسية.

وينطلق مئات الآلاف من المواطنين رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً نحو ميدان الحرية، وهم يحملون معهم شعارات تحيّي الذكرى، ولافتات تؤكد على صمود وثبات الشعب الإيراني بوجه الأعداء والحاقدين، ويرفعون صوراً لقادة الثورة الاسلامية، ويردّدون شعارات ثورية حماسية.

> العالم متيقّن بان الشعب الايراني العظيم باق اليوم على عهده مع الامام الخميني الراحل (قد)، والشهداء والصالحين،وسيحافظ بكل ما أوتي من قوة على قيمه والانجازات الكبيرة لثورته.

ويهتف المحتشدون هناك بالشعارات المعتادة ويكتبون على ملصق يحمل صورة قائد الثورة الاسلامية في ايران السيد علي الخامنئي (إيران لن تركع للإستكبار وعملائه مهما كان الثمن).

وهناك لوحات مكتوب عليها: (الشعب الإيراني سيدافع عن حقه بكامل قوته وإمكانياته).

كما يرفع المشاركون في مسيرات الذكرى التاسعة والثلاثين لانتصار الثورة الاسلامية في إيران التي تقام في العاصمة طهران والمحافظات والمدن الإيرانية شعارات تشيد بالثورة الاسلامية وتعلن الوقوف صفاً واحداً في دعم الثورة والجمهورية الاسلامية والصمود أمام مؤامرات الأعداء.

إلى ذلك تشارك الأقليات الدينية الإيرانية بمن فيهم الأرمن والاثوريين والزرادشت واليهود، جنباً إلى جنب، مع بقية أبناء الشعب الإيراني المسلم في هذه المسيرات المتراصّة.

وتطلق الاقليات الدينية الإيرانية شعارات (الموت لأمريكا وإسرائيل) و(الموت للاستكبار العالمي) وتؤكد على حق الشعب الايراني في الدفاع عن نفسه وكرامته، كما تعبّر الأقليات الدينية مع بقية أبناء الشعب الإيراني المسلم عن تنديدها واستنكارها للاستكبار العالمي.

وعموماً يسعى الشعب الإيراني للتأكيد عاى إنّ المعايير الأساسية للاقتدار في كل مجتمع قائمة على أساس تواجد أبناء الشعب في مختلف الساحات والميادين

ودعمهم للحكومة المُنتخبة.

إنّ الشعب الإيراني الغيّور بمشاركته في هذه المسيرات يُعزّز أهمية حضوره في ساحات الثورة بعد مضي ٣٩ عاماً من انتصار ثورته العملاقة، كما أنه يبرهن على أنهّ يسجل حضوراً فاعلاً في مختلف شؤون الثورة، ولايألوا جهداً على صعيد الدفاع عن مبادئه ومكاسب ثورته الاسلامية العظيمة.

المهم يؤكد هذا الشعب الواعي على ضرورة تعزيز الوحدة والتلاحم ورصّ الصفوف بين أبنائه، وأنّ حضوره في مسيرات ذكرى انتصار الثورة المباركة هو تجسيد حقيقي لوحدته ودعمه لنظام الجمهورية الاسلامية، ورفضه الحازم للاستسلام أمام غطرسة الأعداء والحاقدين، وإن الجمهورية الاسلامية مستعدّة للحوار حول القضايا الدولية شريطة أن يضمن كرامة الشعب والبلاد.

والشعب الإيراني يعرف جيداً إن الضغوط التي تمارس حالياً ضد ايران من قبل المنظمات الدولية، سيما مجلس الأمن الدولي والحكومة الأمريكية المتغطرسة، لم تحقّق الهدف المطلوب للغرب المعادي، ولم يبقَ أمام الغرب سوى القبول والاعتراف بحقوق إيران الطبيعية.

فمسيرات ذكرى انتصار الثورة الإسلامية ، حضور رائع يؤكد الدعم الشعبي المطلق للحكومة الايرانية الرشيدة، وهو فرصة مناسبة للمزيد من التحرّك في الخطوة المتنامية التي تشهدها البلاد في مختلف المجالات.

ولاشك إن الشعب الإيراني يتواجد دوماً في كافة الساحات والميادين، ويتابع بوعي كافة القضايا على الصعيدين المحلّي والخارجي.

والحقيقة إنّ هذه المسيرات الحاشدة، رسالة يوجّهها الشعب الايراني الصامد في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المظفّرة، وهي تأكيد على حقوقه المشروعة التي تسجّلها القوانين والأعراف الدولية، والشعب الإيراني يسير وفق النهج الذي رسمته الثورة الاسلامية، وهو مازال يصمد أمام كل التحديات.

فكلّما اشتدّ عود الثورة الإسلامية زاد الأعداء من عدائهم لهذه الثورة الميمونة، وفي المقابل كلّما ازدادت التحدّيات، يزداد عزم الشعب الإيراني لمواصلة طريقه ونضاله الدؤوب، وعلى الأمريكيين أن يُدركوا بأن كل بيت في إيران يُعتبر خندقاً لمواجهة التهديدات، وهذا الشعب قال كلمته الفصل خلال هذه المسيرات الحاشدة.

ولاريب إنّ الإستكبار الأمريكي وبعد أن يئس من إستسلام إيران اتجه نحو تهديدها وفرض الحظر عليها بغية الوقوف بوجه تقدّم الشعب الإيراني، على أمل تراجعه في ظل التهديد والحظر، لكن الشعب الإيراني يقاوم كل تلك الألاعيب بحنكته وذكائه الوقّاد، وفضح الاكاذيب والشائعات التي تسعى لإيجاد شقاق في الصفوف المتراصة للشعب الذي أثبت اليوم وبفضل الله ورعايته، حقّه الكبير وجعل العدو يُصاب باليأس والإحباط وهذا هو الاحتفال الكبير للشعب الإيراني الثائر الذي لم يتراجع قيد انملة عن حقوقه.

والبيت القصيد هو إن الشعب الإيراني قد أصبح اليوم انموذجا للايمان بالله والدعوة إلى تحقيق العدالة بين شعوب العالم ويشكّل سنداً صالحاً لجميع شعوب العالم:

والحق إنّ العالم متيقّن بان الشعب الايراني العظيم باق اليوم على عهده مع الامام الخميني الراحل (قد)، والشهداء والصالحين، وسيحافظ بكل ما أوتي من قوة على قيمه والانجازات الكبيرة لثورته.

وهكذا فالشعب الإيراني لن يتنازل عن حقّه المشروع أمام مؤامرات وضغوط وتهديدات العدو الأمريكي البغيض، ويعتبر الثبات والصمود في هذا الطر يق حفاظ على مبادىء الثورة الإسلامية.

كما إنّ الشعب الإيراني المسلم والثوري يعتبر مكانة النظام الإسلامي المقدسة والرفيعة في المنطقة والعالم رهناً باتّباع النهج الاسلامي القويم، وإرشادات مرشد الجمهورية الاسلامية الإمام الخميني الراحل، وقائد الثورة الاسلامية الحالي سماحة السيّد علي الخامنئي، ويجدّد العهد مرّة أخرى مع الامام (عليه الرحمة) والشهداء الأبرار وقائد الثورة المبجّل، ليتابع أهداف الثورة الاسلامية ويصون هذه الثورة حتى تتحقق كافّة أهدافها، وإسقاط الحرب السياسية والنفسية التي يثيرها الاستكبار الغاشم وعلى رأسه الشيطان الأكبر في الفترة الاخيرة .

دراسة حول المبادئ الفقهية لمشاركة المرأة السياسية

مريم آقايي بجستاني

مظلومية المرأة وحرمانها من حقوقها الإنسانية كانت رائجة في أغلب الأقوام والأمم عبر التاريخ، واليوم أيضاً مازلنا نشاهد شكلاً جديداً من مظلومية هذا النصف الفاعل من هيكل المجتمع، فإذا كان تضييع حقوق المرأة في الماضي قد تجلّى في إبعادها عن أصالتها الإنسانية، فإنّ إبعادها اليوم عن أصالتها النسوية والأنثوية، يمثّل دليلاً واضحاً على تضييع حقوقها وإنكارها .

ومن الناحية السوسيولوجية، كانت الأغلبية من المجتمعات المعروفة طيلة التاريخ تحت سلطة الرجل وسيطرته، فهو الذي كان يقوم بتوزيع الأدوار والمهام وسنّ المقررات والقوانين والتكفّل بالإدارة السياسية والاقتصادية للمجتمعات .

والمواصفات والخصائص الجسمية والروحية للمرأة كانت تقتضي للمرأة في العالم القديم أدواراً محدودة وخاصة، وذلك بالنظر إلى ظروفها الخاصة، وكانت مكانة المرأة الاجتماعية يتمّ تحديدها من خلال هذه الأدوار المفروضة نفسها .

وفي الوقت نفسه لدى التأريخ نماذج من نساء استطعن أن يبرزن قدرتهنّ على الإدارة على مستوى الأسرة والقبيلة، وفي إطار أعلى من ذلك، في إدارة شؤون البلاد المترامية الأطراف .ونحن نجد نماذج من هؤلاء النسوة في القرآن الكريم، فقد أخبرنا القرآن بامرأة اشتهرت في التأريخ «بلقيس» التي كانت تمتلك منصب الملكة في أرض سبأ .(١) وقد وردت في القرآن الكريم قصة الرسائل التي كانت تتبادل بين سليمان النبيّ وهذه المرأة وحكاية اعتناقها للإسلام في نهاية المطاف . بيْد أنّ هذه النماذج تُعتبر استثنائية في كلّ تاريخ البشرية . وإنّ ما نلمحها بشكل ثابت هو أنّ المرأة كانت محكومة بظروف ومقررات وقوانين وتقاليد وطقوس كانت توضع بهدف توفير مصالح الرجل . ونظرة إلى التأريخ الاجتماعي لأمم قديمة مثل إيران ، الهند ، الصين ، اليونان ومصر تبيّن لنا أنّ جنس المرأة كانت إما لا تُحسب في عداد الإنسان، أو كانت في أغلب الأحيان يُنظر إليها كأداة .

ويمكننا القول باطمئنان إنّ الإسلام قد خطا أكبر الخطوات في سبيل إحياء شخصية المرأة وإعادتها إلى مكانتها الإنسانية اللائقة، وأعلن بصراحة ما بعدها صراحة أنّ للمرأة حقوقاً

متساوية مع الرجل . (٢)

وطبعاً يجب التذكير أيضاً أنّ الرؤى المضيّقة لدور المرأة الاجتماعي والسياسي لم ولن تقتصر على المجتمعات الشرقية. بل ان المفكرون الفلاسفة والسياسيون ورجال الدين في الغرب أيضاً لم يكونوا يحملون تصوراً إيجابياً حيال دورالمرأة الاجتماعي والسياسي . وكان (هيغل) يعتبر الفرق بين المرأة والرجل هو الفرق بعينه الذي يوجد بين الحيوان والإنسان ويعتقد أنّه بمجرد أن أخذت المرأة بزمام الحكومة فإنّ الدولة تواجه الخطر ذلك أنّ ما تقوم به المرأة من أفعال ليست بمقتضيات كلّية (معقولة) بل تأتي وفق رغبات وعقائد إحساسية وجزئية) .(٤)

ويقول (جان جاك روسو) في كتابه أميل : إنّ البحث في الحقائق الانتزاعية والعقلية والمبادئ والأصول والعلوم والمعارف وكلّ ما هو بحاجة إلى التعميم ، خارج عن حدود إدراك المرأة. ويجب أن تكون مطالعات المرأة عملية بشكل كامل . ومهمّتها هي تنفيذ أصول قد اكتشفها الرجل . (٥)

في أوروبا كان العداء حيال الحركة النسوية أكثر حدّة في البلدان الكاثوليكية منها في البلدان البروتستانتية. وكان يتمّ الاستدلال من الناحية الدينية أنّ مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية تؤدّي إلى تضعيف صلتها بالحياة الأسرية . وحقّ التصويت السياسي قد عُرف في أغلب البلدان الأوروبية عند بداية القرن العشرين .

إنّ الإسلام قد خطا أكبر الخطوات في سبيل إحياء شخصية المرأة وإعادتها إلى مكانتهاالإنسانية اللائقة

وكانت سويسرا قد أبدت مقاومة شديدة حيال منح حقّ التصويت إلى المرأة أكثر من غيرها من البلدان . إلى أن تمّت المصادقة في عام ١٩٧١ على حقّ التصويت المرأة في انتخابات الدولة الفدرالية وذلك في انتخابات عامة .

ويعتقد الشهيد المطهري أنّ ماهية الحكومة اليوم تختلف عن الماضي ولا يمكن تطبيق هذه الروايات على الحكومات المعاصرة . (٢٩)

هنالك فارق بين الحكومات المعاصرة والحكومات الماضية، فالجدارة التي نجدها اليوم تختلف عن الماضي، في الماضي كانت الحكومات استبدادية، يُعطى زمام الحكم بيد شخص واحد ليعني أنّه يملك مقدرات الجميع، كما يعتبر المطهري أدلة منع الصلاحية بأنّها إرشادية .(٣٠)

وقد اختار عدد من علماء ومفكري أهل السنة هذا التفسير نفسه لمثل هذه الروايات ويعتقدون أن لا مانع لحكم المرأة في الحكومات الديمقراطية، لأنّ المرأة ركن من أركان الشورى والوالي الحقيقي، هو مجموعة أركان الشورى ٣١.

وعدد آخر يعتقد أنّ هذا الحديث ينافي العقل والنقل، لأنّ القرآن الكريم ينقل قصة بلقيس وحكومتها ولا يوجّه نقداً لها، وأما منافاته للعقل، لأنّه أينما وصلت المرأة إلى الحكم فإنّها قدّمت خدمات قيمة، من بلقيس التي كانت مصمّمة وقائمة على سدّ مأرب إلى بقية النساء الأخريات.٣٢

وهنالك أجوبة عديدة بالنسبة إلى أدلة الاستشارة أيضاً : في بعض هذه

الأحاديث هناك تتمة (إلّا من جرّبت بكمال العقل) وكذلك فقد استشار النبي (ص) أم سلمة في صلح الحديبية ورجّح رأيها، أو أنّ في الأحاديث المتعلقة باستشارة الرجل هنالك تعبير (استشارة الرجل العاقل) وبالنسبة إلى روايات نقص العقل قُدّمت أجوبة مختلفة مثل أنّها ترتبط بقضية الجهل أو أنّ المراد منها هو العقل العملي الذي تخرج عنه السياسة بل المقصود هو العقل النظري . كما هنالك احتمالات أخرى في معنى هذه الروايات وإن كانت تبدو أنّها ترتبط بالعقل التجربي الاكتسابي، وتتعلّق بالأوضاع والظروف التي تعيشها المجتمعات البشرية .٣٣

أما الردّ على القسم الرابع من الأحاديث فيكمن في طيّات الأقوال السابقة .

وبالنسبة إلى الإجماع، فقد قيل إنّ قضية الرئاسة والحكومة والسيادة لم تطرح في فقه الإمامية لكي يُدّعى الإجماع على ذلك . وما يمكن أن ندّعي الإجماع عليه هو القضاء الذي لم يطرح فيه شرط الذكورية والرجولية أيضاً إلى قبل الشيخ الطوسي .٣٤

والأصل العملي أيضاً لا يمكن تطبيقه مع إقامة الدليل ويدّعي هؤلاء أنّهم يقيمون أدلة واضحة على تأييد آرائهم .

أما مذاق الشريعة فليس أمراً منضبطاً واستنباط رجال الدين والفقهاء من الشريعة ليس على حدّ سواء .٣٥

كما أنّهم لا يعتبرون حجاب المرأة عائقاً أمام مشاركتها السياسية . هؤلاء يعتقدون أنّ لمشاركة المرأة السياسية وحضورها الاجتماعي آداباً أحدها الحجاب .٣٦

والاستدلالات التي يقدّمونها للجواز المطلق عبارة عن :

الآيات

قصة ملكة سبأ بلقيس التي وردت في القرآن ولم يرد بشأن طعن ولا إنكار، شاهدة قوية على رؤية القرآن الكريم تجاه المرأة وأنّها إن كانت ذات جدارة وصلاحية تستطيع أن تتولّى مناصب كبيرة، خاصة أنّ القرآن وصفها بالنظر والشورى وكذلك حق الطلاق وحين وصلتها رسالة سليمان قامت بدراية كاملة بحلّ المشاكل ومن ثمّ آمنت .

سيرة المسلمين

الف - بيعة النساء : بايعت النساء النبيّ (ص) في مقاطع عدة من التاريخ ذكرها القرآن الكريم، وخصّصت كتب السيرة والتاريخ قسماً منفصلاً للحديث عن النساء المبايعات. لقد بايعت نساء الأنصار النبيّ (ص) قبل الهجرة في العقبة الثانية وكما سجّل التأريخ بيعتهنّ النبيّ (ص) في صلح الحديبية .

ولم يمتنع النبيّ (ص) في كلتي الحالتين عن مبايعة النساء في حين لا مجال للشك أنّ امتناعه عن مبايعة النساء لم تكن تواجه ردود أفعال سلبية في ذلك المجتمع الإسلامي في الجزيرة العربية آنذاك، حيث كان مازال يشهد جذور الأفكار الجاهلية وعدم اكتراث المرأة . أي إنّ الأجواء السائدة في ذلك العصر ما كان ليدفع النبيّ (ص) إلى القيام بهذا العمل ، مع ذلك كان النبي (ص) نفسه راغباً في ذلك . وبعد رسول الله (ص) بايعت النساء الإمام عليّ (ع) .٣٩

ب - هجرة النساء : إنّ الهجرة عمل سياسي ، وهي نوع من النضال الاجتماعي ضدّ الطاغوت والأنظمة والحكومات الظالمة . لقد شاركت المرأة في تأريخ صدر الإسلام في الهجرة من مكة إلى الحبشة أيضاً، كما كانت مشاركة في الهجرة إلى المدينة أيضاً، وقد أيّد القرآن الكريم هجرة النساء المؤمنات وأثبتها .٤٠

ج - سيرة نساء صدر الإسلام البارزات مثل أمّ سلمة، الزهراء (س)، زينب وبعض نساء النبي (ص) دليل على حضورهنّ الجاد في الأنشطة السياسية والاجتماعية .٤١ ومن جملة النساء اللاتي انخرطن في الأنشطة الثقافية في صدر الإسلام، نشير إلى سودة، وهي من أتباع الإمام عليّ (ع) الحقيقيين، تقول إنّها في عهد حكومة أمير المؤمنين (ع) ذهبت إليه لرفع الشكوى على أحد عماله وكان الإمام يصلّي . وبعد ان أنهى صلاته سألها عن حاجتها .قالت سودة إنّ عاملك قد ظلمنا ولا يقوم بمهامه تجاه الناس بشكل جيد . لقد ترقرقت الدموع في عينيّ الإمام، وتوجّه بطرفه نحو السماء وقال: إلهي أنت تعلم أنّي لم آمره بالظلم ، ثمّ كتب رسالة وأمره فيها بتصريف الأمور لحين مجيء والٍ آخر مكانه، وان يسلّمه مقاليد الأمور عند وصوله ، وان يتّجه بعد وصول الوالي الجديد صوب الكوفة . لم يختم الإمام الرسالة وسلّمها لسودة من دون الشكليات لتوصّلها إلى الوالي المذكور .

كما نرى في هذه القضية ، سودة إمرأة كغيرها من النساء المسلمات التي تتدخّل نيابة عن مجموعة من الناس في أحد أهمّ الشؤون السياسية ألا وهو عزل الوالي وتعيينه والإمام (ع) لم يعترض عليها قائلاً لماذا أنت من يتصدّى لذلك ألا يوجد رجل يقوم بذلك بدلاً منك؟ بل يؤيّد ما قامت به سودة وعلاوة على ذلك، يحمّلها مسؤولية أخرى أي مسؤولية إيصال رسالة خليفة المسلمين الحق إلى واليه المخطئ، في حين كان الإمام يستطيع بسهولة أن يوكل هذه المهمة الى رجل من رجاله .

القيام بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد أُوكلت هذه المسؤولية بصراحة تامة على عاتق الرجال والنساء المسلمين .لأنّ الله تعالى شأنه قد أكد في الآية ٧١ من سورة توبة المباركة، هذا

في أوروبا كان العداء حيال الحركة النسوية أكثر حدّة في البلدان الكاثوليكية منها في البلدان البروتستانتية. وكان يتمّ الاستدلال من الناحية الدينية أنّ مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية تؤدّي إلى تضعيف صلتها بالحياة الأسرية . وحقّ التصويت السياسي قد عُرف في أغلب البلدان الأوروبية عند بداية القرن العشرين

القدر من الولاية على الرجال والنساء المسلمين تجاه بعضهم البعض أن يقوموا بالأمربالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾.

ومن الواضح أنّه أحد مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الشؤون السياسية أي المعروف والمنكر السياسيان . وعليه يستطيع كلّ رجل مسلم وإمرأة مسلمة أن يأمر أخاه المسلم وأخته المسلمة بالمعروف السياسي وينهاه أو ينهاها عن المنكر السياسي. ولا حاجة للقول إنّ تشخيص المعروف والمنكر في القضايا السياسية كغيره من القضايا الأخرى يجب أن يتمّ وفق الموازين الإسلامية.

ج – نظرية التفضيل

البعض لا يرى منصب الحكم جديراً للمرأة، ولكن لا يرون مانعاً من تصدّيها للمناصب والمجالات الأخرى. هنا يوجد نقاش وهو هل تُعتبر رئاسة الحكومة من مصاديق الحكم وهل تستطيع المرأة القيام بها أو لا ؟

هكذا هي الحال في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية (٤٤)، وإن كانت هنالك نقاشات في تفسير لفظة الرجال في المادة ال١١٥ من الدستور .

واستدلال هذا الفريق هو مزيج من أدلّة الفريق الأول والثاني .

الذين يقولون بعدم جواز تصدّي المرأة للولاية والقيادة في المجتمع، يستندون إلى أدلّة متعددة قد سبقت الإشارة إليها في تقديم النظرية الأولى .

الاستنتاج

هي أنّنا لم نجد دليلاً في كلام أتباع ولاية وقيادة المرأة على إثبات هذا الادعاء ومن جهة أخرى أقام معارضو هذه النظرية أدلّة متعددة لإثبات مطلوبهم وردّوا على الإشكالات الواردة بشأنها . وبناءً على ذلك يمكن القول إنّه وفق المنظار الإسلامي، لا تستطيع المرأة القيام بمقام الولاية وقيادة المجتمع فحسب ولكن لا مانع شرعياً من حضورها الفاعل والمؤثّر في سائر المجالات السياسية والاجتماعية والدليل على ذلك سيرة النساء المسلمات بين يديّ المعصومين، وأنشطتهنّ الاجتماعية المفيدة وأحياناً السياسية التي لم تلق منعاً من قبل المعصوم عليه السلام .

الهجرة عمل سياسي، وهي نوع من النضال الاجتماعي ضدّ الطاغوت والأنظمة والحكومات الظالمة

المصادر والهوامش
النمل، ٢٠ إلى ٢٦
البقرة:٢٢٨
فيرحي داود، (فصلية العلوم السياسية)، السنة الأولى ، العدد الأول، ص ٤٤ به (نقلاً عن المعلومات السياسية الاقتصادية)، السنة الحادية عشرة، العدد ١٠ و ٩، ص ١١٤ ١١٧.)
بشيرية حسين، (علم الاجتماع السياسي)، ص ٢٩١
المصدر نفسه ؛ ٢٩١
المصدرنفسه
كاظمي السيدعلي أصغر، (أزمة الحداثة والثقافة السياسية في إيران المعاصرة)،طهران، ،الطبعة الأولى ١٣٧٦،ص ١٠٥
النساء،٣٤
(المرأة على سرير القدرة)، محمود طلوعي، الطبعة الثانية: منشورات اسبك، ١٣٧٠، ٣٩٧ص، فارسي
الزخرف،١
(المرأة والدور الرسالي)، مرتضى فهيم كرماني، الطبعةالأولى: (مكتب نشر الثقافة الإسلامية)، طهران، ١٣٧١، ٢٤٣ص، فارسي
الأحزاب،٣٣
مستند الشّيعة ،ج ٢،كتاب القضاء، ٥١٩
الحضارة الإسلامية، احمد الكبيسي، موسسة آل البيت، عمان، ١٤٠٧ ق ١١١٩٨٦، ج٢، ص١١٦٦
نهج البلاغة،الحكمة ١٠٢
إبن شعبة،حسن بن علي. تحف العقول:٣٥
وسائل الشيعة،ج ٢٠،ص ١٨٢
نهج البلاغة، الرسالة ٣١
الكليني فروع الكافي، ٣٩
المجلسي،محمد باقر. بحارالأنوار، ١٠٠، ٢٢٨
الكليني، الكافي،ج٥،ص ٥١٧
الحقوق الأساسية للمرأة في الإسلام، عبد الحميد الانصارى، حولية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ش٢، ١٩٨٢م، ص٢٩٣
حكم الشريعة الاسلامية في اشتراك المرأة في الانتخابات البرلمانية، لجنة الفتوى بالجامع الازهر، مجلة رسالة الازهر، السنة الرابعة، عدد٣، ١٣٧١ ق، ص٣١٤
حكم الشريعة الاسلامية في اشتراك المرأة في انتخابات البرلمان، مجلة رسالة الاسلام، السنة الرابعة عدد٣، ١٣٧٦ق، ص٣١٤
(المرأة والانتخابات في إيران)، فاطمة سيام ، آينده، السنة الثالثة عدد١٠، ١٣٢٤،ص ٥١٦
(المرأة والسياسة)، شهيد مرتضى مطهرى، (رسالة المرأة)، السنة الاولى١٣٧١، ش٢، ص١١ ش٣، ص١٠
(المرأة على مسند الحكم)، جواد محدثى، پيام زن، السنة الاولى ، ش١٠، ص٢٢
شرعية قيادة المراة للحكم في الدول الاسلامية، محمد رفيع عثماني، مجلة البحث الاسلامي، العدد ٣٤، ش٢
ليس للمرأة شرعا ان تمارس السياسة، مجلة الازهر، العدد ٢٥ جزء ٤
المرأة المصرية الرشيدة وحق الانتخاب، ابوالوفا المرغى، مجلة الازهر، مجلة العدد ٢٧جزء
المرأة والامامة، نادرهشنن، مجلة المسلمون، ش٢، ١٣٨٤ق، ص١٣٤
الموقف من مشاركة المرأة في الانتخاب والترشيح وتولي المناصب العامة، مجلة النور، العدد ٤، ش٤٠،
محمد تقي جعفري، ترجمة وتفسير نهج البلاغة، ج١، ص ٢٩١
اهلية المرأة لتولي السلطة، ص١٢١
مجلة الحوزة، ش٤، ص١٧
تحريرالمرأة في عصرالرسالة، ج٣، ص١٣
مجلة البحث الاسلامي، مجلد ٣٤، ش٣
الممتحنة(٦٠) آيه ١٢
(مجلة رسالة المرأة)، ش٣، ص١٣
الممتحنة(٦٠) آية ١٠
(مجلة رسالة المرأة)، ش٣، ص١٥
مجلة النور، ش٤٠، مقالة المراة المسلمة في المجتمع المسلم ، سال ١٤١٥ق
مجلة النور، ش٤٠
(دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية)، المادة ١١٥

دور المرأة في حركة الصحوة الإسلامية

مهين عرب

ساوى الإسلام قبل أربعة عشرة قرن بين المرأة والرجل ووفّر الأرضية اللازمة لحضورها في الساحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واتخاذ القرارات، إلّا أن العالم توصل إلى هذه الحقيقة بعد تلك الفترة، فجاء إدراكه لهذا الأمر متأخّراً عن الإسلام.

وإذا ما أمعنّا النظر إلى صفات المرأة وأنوثتها، ندرك بأن هذه الصفات أو الخصائص لا تقلّل من شأنها بل ترفع من قيمتها الإنسانية. والملاحظ إن هذه الخصائص تؤثّر فقط في نوعية الوظائف التي تختص بالمرأة دون الرجل أو بالعكس، بهذا المعنى فإن التقدير الإلهي للمرأة والرجل، يعيّن نوعاً من التقسيم الطبيعي للوظائف في عملية التطوّر الفردي والاجتماعي. والمرأة كزوجة أو أمّ لديها وظائف تختلف دون أدنى شك عن الوظائف التي تُلقى على عاتق الرجل كزوج وأب، فضلاً عن إن المرأة والرجل، يكمّلان دورهما ووظائفهما إلى جانب بعضهما إلى بعض، ولا يمكن التجاهل عن إحدى الوظيفتين، أو جعل واحدة منهما بديلاً عن الآخر.

مكانة المرأة والرجل في رؤية إسلامية

الدين الإلهي هو أكمل الأديان السماوية، وضعه الخالق لتحقيق الجانب المادي والمعنوي لدى الإنسان، سواء كان رجلاً أم إمرأة ، والدين هو الركيزة الأساسية في حياة الإنسان، يمنحه الشخصية واليقين والأمل بالمستقبل وإن كان مجهولاً ، كما أن في الدين تكمن القدرة الفاعلة في حل المشاكل الاجتماعية لدى الإنسان.

يقول الله تعالى: مَن عمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى فلنُحيينَّهُ حياةً طيّبةً ولنَجْزِينّهُم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يَعملون (النحل:٩٧)

> الدين الإلهي هو أكمل الأديان السماوية، وضعه الخالق لتحقيق الجانب المادي والمعنوي لدى الإنسان، سواء كان رجلاً أم إمرأة ، والدين هو الركيزة الأساسية في حياة الإنسان، يمنحه الشخصية واليقين والأمل بالمستقبل

النساء الأسوة في الإسلام

شعر الرسول الأكرم (ص) فراغاً في وجود أسوة إسلامية بين النساء المسلمات آنذاك، فقام بكل ما يملكه من قوة في التربية الإنسانية والإسلامية لنساء بيته وقدّم للمجتمع الإسلامي أسوة نسائية ألا وهي فاطمة البتول (س) إبنته، وهي سيدة نساء العالمين. إذ يُروى عن ابن عباس، نقلاً عن الرسول الأكرم (ص) أنه قال: إبنتي فاطمة سيدة النساء المؤمنات من أمتي، وهي على رأسهن في الجنة، وإنها سيدة نساء العالمين، قيل له: يا رسول الله هل هي سيدة نساء زمانها؟ قال رسول الله: سيدة نساء زمانها هي مريم بنت عمران، ولكن إبنتي فاطمة هي سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

ويكفي في بيان فضائل هذه السيدة العظيمة ومكانتها الرفيعة أنه نزل في شأنها إلى جانب أهل بيتها وأولادها، آية التطهير، وهل أتى، وحديث الثقلين.

وقد أشار الإمام الخميني إلى مكانتها بعبارة أنيقة ومشرقة، فيقول فيها: إن فاطمة الزهراء - سلام الله عليها - عنصر مشرق وهي أساس للفضائل الإنسانية والقيم الرفيعة للخليفة الإلهية في العالم.

ويمكن القول إن جميع الأبعاد التي يمكن أن تتصور للمرأة أو للإنسان بصورة عامة، تجدها تتجلّى عند فاطمة الزهراء (س). هي لم تكن إمرأة عادية، بل كانت امرأة روحانية وملكوتية، إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من حقيقة المعنى، ويمكن مشاهدة الخصال الحميدة والرائعة للإنسانية في حياتها القصيرة المليئة بالدروس والتضحيات وينبوع الحياة والعفة والقناعة والعطاء والعظمة والصدق والصفاء والتعهد الفردي والاجتماعي.

وما يميّز تلك المرأة عن سائر النساء المعاصرات لها وسائر النساء اللاتي ينسبن أنفسهن إليها وهنّ غير عالمات بتعهّدها الاجتماعي، هو الأهمية التي كانت تكنّها للأوضاع الاجتماعية وشؤون المسلمين العامة إلى جانب أبيها وزوجها أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) في جميع الأصعدة الاجتماعية دون أن يمسّ شخصيتها وعفتها قيد أنملة.

والمرأة الأسوة الأخرى من النساء المسلمات، السيدة زينب الكبرى(س) وهي ابنة الزهراء (س) وهي من النساء المجاهدات العظيمات التي يقول الإمام الخميني (ره) إنها أدت دوراً بارزاً ومهماً في تحقيق أهداف النهضة العاشورائية وأهداف الإسلام برمّته. ويعرض الإمام الخميني نبذة عن عظمة شخصية فاطمة بتربيتها ابنة وقفت في وجه جبابرة زمانها ويقول:

امرأة وقفت ضدّ حكومة جبارة وألقت خطبتها وقالت ما أنتم واقفون به، تلك المرأة التي وقفت ضدّ جبّار عنيد لو وقف رجل بوجهه لقتلوا الجميع، ولكنها وقفت ولم تشعر بالخوف وقفت وأدانت حكومته وشجبت يزيداً وقالت له: أنت لست إنساناً..... وللمرأة أن تكون كذلك في المكانة والمقام.

من الرؤية الدينية والمذهبية، المتخلّفون والمتجدّدون أو بتعبير الإمام الخميني المرائون المتحجّرون والمتجدّدون ، سيفان يؤديان في النهاية إلى نتيجة واحدة ومثل هذه التعابير نجدها في أقوال أميرالمؤمنين علي (ع) يقول: قصم ظهري اثنان، جاهل متنسّك ، عالم متهتّك.

عقم نشاطات المؤسسات الدولية لشؤون المرأة

أقامت المنظمة الدولية مؤتمرات عديدة على المستوى الدولي فيما يخص شؤون المرأة كمؤتمر مكزيكوسيتي عام ١٩٨٤ ومؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤ ومؤتمر كوبنهاغن عام ١٩٩٥. ونلاحظ في القرارات الصادرة عن هذه المؤتمرات أنها لم تأخذ بنظر الاعتبار حتى الأبعاد الوجودية والعلمية للمرأة، ناهيك عن دور الدين والجوانب المعنوية في حياة المرأة التي أودعت للنسيان تماما، في حين أن جميع المخططات التوسعية والتطويرية الواقعية، ترى بأن دور القيم الأخلاقية والمعتقدات الدينية دورا لا يمكن تجاهله في تحكيم مبادئ التطوير وتلبية المطالب الإنسانية المتعالية باعتبارها محوراً للتوسّع والتطور المنشود، ومن هنا تظهر أهمية القيم الأخلاقية، فأكد عليها الإمام تأكيدا ما يتطلب دعمها بالشكل المطلوب.

إن أغلب الدول في الممالك الإسلامية وحتى الكثير من المؤسسات الدولية عاجزة عن تلبية متطلبات الشعوب الإسلامية وأهدافها، ذلك لأنه لا يوجد أي ضمان لتحقيق تلك الأهداف في المؤسسات المذكورة. وهذه المؤسسات في الواقع إن لم نقل إنها بصدد تحقيق مصالح قطب واحد في العالم، فلابد من القول إنها بصدد تحقيق مصالح القوى الكبرى إن صح التعبير.

أن جميع المخططات التوسعية والتطويرية الواقعية، ترى بأن دور القيم الأخلاقية والمعتقدات الدينية دورا لا يمكن تجاهله في تحكيم مبادئ التطوير وتلبية المطالب الإنسانية المتعالية باعتبارها محوراً للتوسّع والتطور المنشود، ومن هنا تظهر أهمية القيم الأخلاقية

وعندما نتأمّل قرارات المنظمات الدولية، يتبيّن لنا أن هذه المنظّمات تقوم بتلبية وهمية لمطالب الشعوب دون أن تلتمس خلف الشعارات المطروحة، واقعا ملموسا. ويمكن مشاهدة هذا الأمر في القرارات المتعلّقة بحقوق الإنسان ومحاربة التمييز العنصري ودعم حقوق المرأة وتنظيم آليات في تطوير المجتمع و.... ويمكن القول إن جميع هذه المنظمات مصابة بمرض الإهمال والتأجيل إلى جانب قرارات تتخذها خلف الكواليس، ما تمهّد مثل هذه النواقص والمعايب لإطلاق الحركات والانتفاضات الشعبية في ظل الصحوة الإسلامية على الساحة الدولية. وهذا التيار يمكن أن يتحوّل إلى أداة ضغط على الحكومات والجهات المسؤولة لتتخذ قرارات تتناسب وأهداف الأمّة.

الاستنتاج:

إن الإنسان ذو بعد إلهي وإنساني وله ميول إيجابية وكمال روحي يصل إليه عبر تربية النفس والمجاهدة والمراقبة والمحاسبة وإنه مصداق هذه الآية: (إنّي جاعلُكَ في الأرضِ خليفةً) . وهذا البعد الروحي يشمل جميع الناس على حد سواء. وقد أخذ الله سبحانه وتعالى من الإنسان ذلك العهد الأبدي المعروف (ألستُ بربِّكُم) وهذا الخطاب يشمل جميع بني البشر من ذكر وأنثى. وعند الحديث عن الفضائل والرذائل يأتي الحديث للجميع ولا يقبل التمييز بين الجنسين. (من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ لنُحيينّه حياةً طيّبةً). إن البحث في تأريخ الحياة الإنسانية والقوانين الموضوعة من قبل الشرائع السماوية فيما يخص الجانب الاجتماعي يبيّن لنا أن الأسرة هي الحجر الأساس في تكوين هوية المجتمع وأي حركة توظف في تضعيف الأسرة أو تغييرها تضرّ بمسار الإنسانية الأصيل.

وهنا إذا ما آمنّا بقطبيّة المرأة في الأسرة، فسندرك أن المرأة هي عبارة عن آلية للتطور والتنمية بل ركنه الأساس. ولا يمكن لأي آلية أن تصل إلى نتيجة مطلوبة في تحقيق التطور إلا بعد إيجاد تطور في الحس الإنساني والفطري بوجود المرأة وبعبارة أخرى أن تجد المرأة مكانتها الطبيعية والإنسانية وتوظّف إمكانياتها في سبيل تحقيق مصالح المجتمع، وعلينا أن نتذكر أن الثبات في الشخصية والطمأنينة والأمل بالمستقبل لا يمنح للمرأة تلك المقدرة فحسب بل للمجتمع كله، ما يوفّر الأرضية اللازمة للسير في الطريق الصحيح.

وهنا لابد أن نشير إلى الظلم الذي مارسه المستكبرون في العالم بحق الإنسان عموما والمرأة خصوصا، حيث سجّل على صفحات التاريخ المليئة بالحوادث كوصمة عار ونقطة سوداء ولن يمحى ذلك من أذهان البشر. والملاحظ أن المرأة كانت أكثر عرضة للأذى والاعتداء والظلم والإجحاف وأكثر حرماناً بين الأثرياء والفقراء والمحتاجين على حد سواء، وهي حقاً حرمت من حقوقها الطبيعية والإلهية كإنسان.

وستتشكل في النهاية أمّة واحدة في العالم بإذن الله تعالى، وستسعى في إرساء قواعد العدل وسيادة السلام عالمياً. وفي مثل هذه الحالة لا ترى إزالة التمييز الطبقي في المجتمع الداخلي فحسب بل حتى على الصعيد الدولي، نشاهد القضاء على روح التفوّق لدى القوى السلطوية وغلَبة إرادة الأمّة الواحدة في اتخاذ القرارات وتقرير مصيرنا بأنفسنا.

في الختام علينا ألاّ نتجاهل التحدّيات التي تحدق بنا من كل صوب وحدب في القرن الواحد والعشرين على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي تضرّ بحركة الصحوة الإسلامية، علينا ألا ننسى موضوع القطب الأحادي في العالم والهيمنة الثقافية والإعلام والقرية العالمية والشعارات الخلّابة يتستر العدو خلفها حتى يوظّف نهضة الصحوة على وفق رغباته ومصالحه. ومن هنا يمكن القول إنّ قراءة المبادئ والقيم الإسلامية ونبذ الفرقة والوعي والمجاهدة المستمرة تفوق جميع المشاكل وتزيل العوائق وتؤتي ثمارها على شكل هذه النهضة.

إستطلاع حول الذكرى التاسعة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران

صديقة الموسوي

بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران التقينا بعدد من طالبات جامعة الزهراء والحوزات العلمية في مدينة قم ووجهنا لهن عدة اسئلة حول دور المرأة في الثورة الاسلامية وانجازات هذه الثورة وتأثيرها على وضع المرأة في البلدان المختلفة وكذلك دورها في توعية الشعوب وفي تعزيز مكانة المرأة على مختلف الأصعدة والمستويات.

السؤال الاول: هل حقّقت الجمهورية الاسلامية في ايران، بعد مرور تسعة وثلاثين عاماً على تأسيسها، طموحات الجماهير على الصعيد المحلّي والعالمي ؟

* سهاد الطباطبائي – إيرانية:

- كانت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (رحمه الله) هي السلّم الأول لطموح جميع الخيّرين الذين يريدون أن يتقدّموا علمياً وثقافياً ودينياً فوُفّقوا، وأنا أرى أنّ للشعب الإيراني طموح أكبر وأكثر على الصعيد المحلّي والعالمي، إضافة إلى ما حقّقه في السنوات الماضية.

فهنيئاً لشعب لم يعرف المستحيل من نهوضه إلى الآن، وهنيئاً لهم بقائدهم السيّد علي الخامنئي (حفظه الله) وحفظ الله كلّ راعٍ يرفق برعيّته.

أزهار الطويرجاوي - عراقية:

أنّ إيران الإسلام أصبحت اليوم من القوى التي يُحسب لها الف حساب على الصعيد المحلّي والعالمي، فهي تخطو خطوات جبّارة في التطور والتقدّم على جميع الأصعدة، وهذا ما يغيض أعدائها في الداخل والخارج.

فاطمة الحمام – سورية:

حقّقت المرأة الايرانية المسلمة، خلال الاعوام التسعة والثلاثين عاماً المنصرمة، مكاسب وانجازات هائلة في شتى المستويات والأصعدة، مالم تحققه أية إمرأة، قديماً وحديثاً. وليس في هذا القول أية مبالغة، وانما الحقائق هي التي تتحدّث وتعبّر عن الاشواط الواسعة التي اجتازتها المرأة الايرانية في ظل ثورتها المباركة، بما لم يحصل حتى في أكثر البلدان تقدماً ورقياً.

واذا سلّمنا بالمنجزات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي حققتها المرأة المعاصرة في العديد من بلدان العالم، لكن تبقى هذه المكاسب وفي كل الأحوال، محدودة جداً ومحكومة باعتبارات معينة، ولا يمكن مقارنتها بالمزايا والمكاسب التي يتمتع الذكور بها، اللهم الا في الجوانب الاستهلاكية والاستعراضية، حيث تمكنت المرأة من أداء دور الإغراء والفتنة جيداً، وأصبحت سلعة لإثارة ميول الرجال في كل الحقول التي تمارسها، والميادين التي تطأها وهي متبرّجة لتغوي الانظار والقلوب.

هذا في وقت تمنع دول اسلامية معروفة، المرأة من حق العمل والتعلّم، أو من حق التصويت والانتخاب والترشيح للمجالس النيابية، بل وتخطّت دول أخرى كل الحدود فمنعت نساءها حتى من ممارسة حق السياقة!.

ندى بليبل – لبنانية:

لقد حققت الثورة الكثير من طموحاتها على الصعيد العالمي والجماهيري .

السؤال الثاني: من أهداف وغايات الثورة الاسلامية، الدفاع عن المظلومين والمستضعفين من الشعوب والأمم، فهل في تصوّركم إنها مازالت على التزاماتها وتعهداتها ؟

سهاد الطباطبائي:

نعم وفّت بإلتزاماتها، كما ذكرناه سابقاً من إنّ طموح إيران أوسع وأكبر من أن يتصوّره أعداؤها وماتزال ملتزمة في الدفاع عن المظلومين والمُستضعفين من الشعوب والأمم، فإيران اليوم أصبحت المحور والأم الحنون التي تجمع المضطهدين والمنفين سياسيا أو أي عنوان آخر عن بلادهم بأحضانها.

وهذه العهود التي قطعتها إيران على نفسها بالنهوض والدفاع عن جميع مظلومي العالم، ماتزال متمسّكة به، بحيث ان إيران اصبحت وطناً لأكثر الشعوب المستضعفة.

حقّقت المرأة الايرانية المسلمة، خلال الاعوام التسعة والثلاثين عاماً المنصرمة،مكاسب وانجازات هائلة في شتى المستويات والأصعدة،مالم تحققه أية إمرأة، قديماً وحديثاً

أزهار الطويرجاوي:

نعم ماتزل الجمهورية الإسلامية هي الحصن الحصين للشعوب المستضعفة والمحرومة والمظلومة، وتتحمّل غضب وسخط الإستكبار العالمي من أجل موقفها المبدئي الثابت في الدفاع عن قضية المسلمين الأولى (فلسطين) المحتلة، وكذلك ما رأيناه عملياً في وقفتها الشريفة مع الشعب السوري والعراقي في قتالهما ضد الإرهاب الأسود الذي ساد المنطقة وهو (داعش)، ووقفتها مع الشعب البحريني المظلوم، والشعب اليمني المُضطهد، فهذه وغيرها من المواقف التي تبيّن نظرة الجمهورية الإسلامية الثابتة التي تعكس إلتزام إيران بتعهّداتها.

فاطمة الحمام

إنما إنطلقت الثورة الإسلامية وانتصرت، في سبيل إعادة الاعتبار لكل المستضعفين والمحرومين، ليس في إيران فحسب وإنما في كل بقاع العالم، وخاصة في دول العالم الثالث، والأدلة واضحة ولا تحتاج إلى بيان، والأمثلة كثيرة سواء كان في لبنان وسوريا وفلسطين المحتلة والعراق، أو في آسيا وإفريقيا.

ندى بليبل:

نعم، بالطبع مازالت وفية لتعهداتها والتزاماتها، وهذا ما يظهر جليا في وقوفها ودفاعها عن حركات المقاومة في فلسطين ولبنان وغيرها من الدول.

السؤال الثالث: كيف استفادت الشعوب من شعارات ومبادئ الثورة الاسلامية في ايران، في حركتها التغييرية والاسلامية؟

- الثورة الاسلامية في إيران كانت ولاتزال القدوة والأسوة لكل من يزيح عنه أدران العبودية والإستغلال، فهي الإنزيم المنشّط والمفعّل لكل حركات التحرّر والإستقلال

سهاد الطباطبائي:

الشعوب متفاوتة في الوعي والتفكير، فمنها متفهّم، خاصة أصحاب العقول الناضجة، حيث جنوا الكثير من مفاهيم ومعطيات الثورة الإسلامية على مدى تسعة وثلاثين عاماً من عمر الثورة.

فبدءاً بالسيّد الخميني (رحمه الله)، ومسيرة خلفه السيّد علي الخامنئي الذي استمر على سيرة سلفه، وهذه القناعات غرسها الإمام الراحل في قلوب مريديه.

وهذه الروحية العالية يحسّ بها كل من يخالطهم يعرفهم عن كثب.

أزهار الطويرجاوي:

الثورة الاسلامية في إيران كانت ولاتزال القدوة والأسوة لكل من يزيح عنه أدران العبودية والإستغلال، فهي الإنزيم المنشّط والمفعّل لكل حركات التحرّر والإستقلال.

ندى بليبل:

لقد استفادت الشعوب من شعارات ومبادئ الثورة الاسلامية في ايران، في حركتها التغييرية والإصلاحية بشكل جزئي وهو الخروج على الحاكم الظالم إلا انها تفتقر الى المرشد والقائد الذي يضمن لها الحرية والمبادئ التي قامت من اجلها الثورة، فضلاً عن النظام الأصلح في الحكم والى البلاد والشعوب.

السؤال الرابع: هل كانت المكاسب والمنجزات التي حققتها المرأة الايرانية، خلال ٣٩ عاماً بالمستوى المطلوب، ام هناك حاجة الى المزيد؟

سهاد الطباطبائي:

تحقيق المرأة لمنجزات ومكاسب معنوية وسياسية وفي كل المجالات، تحتاج الى الكثير الكثير، لأن الحياة مستمرّة بالحيوية والعطاء، والمرأة الإيرانية المسلمة، وبالرغم من عظمة المنجزات التي حققتها المرأة الايرانية، فهي بحاجة للمزيد.

أزهار الطويرجاوي:

هناك حاجة ماسة للكثير من العمل الجاد، فالمجتمع بصورة عامة، مجتمع ذكوري، فالمنجزات والمكاسب التي حققتها المرأة الإيرانية كثيرة جداً، وبالتالي تُعتبر جبّاراً وعظيماً، وقد دخلت مجال العلم من أوسع أبوابه، ولها أن تخطو خطوات كبيرة في هذا الإتجاه، وهي قادرة أن ترفد المجتمع بعطاءات هائلة، في مقابل حفظ كرامتها وعزّتها.

ندى بليبل:

لقد كانت المطالب التي حققتها المرأة الايرانية بالمستوى المطلوب واكثر على كافة الصعد في إطار الحقوق الاسلامية التي اعطاها ايّاها الله عزّ وجلّ.

السؤال الخامس: الى أي مدى اقتدت المرأة العربية والمسلمة بزميلتها المرأة الايرانية في المطالبة بحقوقها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية؟

سهاد الطباطبائي:

لاشك إن المرأة الإيرانية موضع إقتداء للمرأة المعاصرة، خاصة وهي الخبيرة بكل فنون المعرفة والعلوم المختلفة والمزايا الحميدة.

أزهار الطويرجاوي:

إن الحقوق التي اكتسبتها المرأة الايرانية هي بفضل الحكم الاسلامي المتولّد الذي ضمن حقوقها وحرّيتها ضمن الاطار الشرعي اما المرأة العربية فهي رهينة وحقوقها رهينة الأنظمة اللاشرعية التي تتخبط بها يميناً وشمالاً

في ظل النظام الإسلامي الذي يكفل للمرأة حقوقها، وينهض بها، ويفتح لها أبواب النجاح، وإنها ليست بظل، ولا هي انسان ثانوي، بل هي تستطيع أن ترتقي وتتقدم وتصل إلى المراتب العليا من الإنسانية، وتصعد في درجات التكامل في كل شيء، فهي ليست ذات العقل الناقص، وليست ذات الإيمان الناقص، فهي كالرجل تتكامل، وهذا ما قدّمته المرأة الإيرانية المسلمة في ظل النظام الإسلامي، وحكم القرآن بقدر الإمكان.

فاطمة الحمام:

في ظل هذه الظروف، وهذا التناقض الصارخ حيث ينظر للمرأة أمّا من زاوية إغرائية صرفة أو من زاوية مريبة، الى درجة تسلبها أبسط حقوقها المشروعة؛ وهي حق القراءة والكتابة .. إستطاعت المرأة الإيرانية أن تثبت جدارتها في كل المهام والمسؤوليات والأدوار التي مارستها، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أو ثقافية أوفنية، وهي في حال من الالتزام الاخلاقي والديني والاتزان ما يبعث على الاعجاب الشديد، فهذه المرأة المعطاءة، مارست مهاماً لم تجرأ على ممارستها أكثر نساء الغرب تحضراً.

ورغم الحملة الإعلامية الشعواء لأبواق الاستكبار العالمي التي لم تأل جهداً في بثّ الافتراءات والأكاذيب حول الدور الأساسي للمرأة الإيرانية المسلمة في ظل العهد الجديد، خرجت المرأة المكافحة مرفوعة الرأس بما أنجزته من مكتسبات خلال السنوات الماضية، بحيث أخذت أصوات الاعداء تخبو أمام الأصوات المنصفة التي لا يمرّ يوم إلا وتشهد، تصريحاً أو مقالاً أو خطاباً يشيد بموقع المرأة الايرانية الحالي، والمكتسبات الجمّة التي تمت خلال السنوات الأخيرة.

فصورة المرأة الايرانية ودورها في المجتمع، وهي صورة واقعية تؤكد مكانتها الفريدة على مستوى العالم، ولذا نلاحظ ان لها مؤيدين كثيرين.

ندى بليبل:

إن الحقوق التي اكتسبتها المرأة الايرانية هي بفضل الحكم الاسلامي المتولّد الذي ضمن حقوقها وحرّيتها ضمن الاطار الشرعي اما المرأة العربية فهي رهينة وحقوقها رهينة الأنظمة اللاشرعية التي تتخبط بها يميناً وشمالاً.

السؤال السادس: ما هو تصوّركِ لمستقبل الوعي الإسلامي المتعاظم في المنطقة، بعد مرور تسعة وثلاثين عاماً على الانتصار الكبير، والذي كان له الأثر الواضح في رفْد النهضة الإسلامية، بمزيد من الثبات والصمود بوجه تحديات الاستكبار العالمي، وخاصة في المجال النسوي الاجتماعي؟.

سهاد الطباطبائي:

إستطاع الوعي والإنتصار الذي حققه الامام الخميني وتحدّى به العالم، أن يتواصل مع كل أنحاء العالم الإسلامي، وأن يعطي نموذجاً حيّاً وواضحاً لخلود الثورات الكبيرة، وهناك الكثير من الأدلّة على ذلك، فالإمام الراحل هو القائد الفذ وبطل الحرية والفكر الاسلامي الحر، وكان له أثره على الأسرة، وتحديداً المرأة التي تمكّنت من السيطرة على حياتها على وفق الإستقلالية الصحيحة.

أزهار الطويرجاوي:

إن للمرأة المسلمة دور كبير وعظيم في رفد الوعي الإسلامي وتثقيف الأمّة والأخذ بيدها إلى النجاح، فهي القادرة على ذلك، حيث قدّمت لنا الثورة الإسلامية تلك الأم التي زجّت بإبنها إلى جبهات القتال، وكذلك المرأة التي تعمل مع أخواتها الأخريات، لكي يموّلن ما تحتاجه الجبهات من التمويل الغذائي، وغير ذلك من النماذج العظيمة التي كان لها أكبر الأثر في الإنتصار الكبير للثورة الإسلامية، وهذه وغيرها نماذج طيبة للمرأة المسلمة، وقدوة لغيرها.

المرأة الإيرانية أصبحت موضع فخر نساء العالم الإسلامي

بمناسبة الذكرى السنوية لأنتصار الثورة الاسلامية المباركة ومن اجل الاطلاع على بعض إنجازات ومكاسب المرأة في إيران قامت مجلة الطاهرة بإجراء الحوار التالي مع الاستاذة إلهام شعبان، وهي استاذة متخصصة في العلوم الاسلامية في جامعة الزهراء، ولديها خبرة جيدة في مجال قضايا المرأة والقضايا الدينية والحوزوية:

ـ كيف تقوّمون إنجازات ومكاسب المرأة في إيران خلال تسعة وثلاثين عاماً من عمر الثورة ؟.

تمكّنت المرأة الإيرانية الواعية أن تحتلّ موقعاً بارزاً خلال ما يقارب الأربعين عاماً من الثورة المباركة، وتجلب انظار المسلمين في كل مكان.

ـ هل تتابعين النشاطات الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمرأة في إيران بصورة جدية؟ وهل هناك قصور واضح في هذا المجال؟

في رأيي ان المرأة الإيرانية قد تمكنت من ان تتحرك وتتواصل نشاطاتها في كل المجالات، ونشاط المرأة هنا مشهود ولا يحتاج الى دليل.

وقد أصبحت المرأة الإيرانية موضع فخر نساء العالم الاسلامي، خاصة وإنها تتبنّى وضع المرأة المسلمة وظروفها في مختلف البلدان، وهي لسانها الناطق كما ينبغي، ووسيلة للتعبير عن آراء المرأة ومطالبها وأهدافها.

ـ فيما يخصّ مستوى وعي المرأة الإيرانية اليوم، هل هو جيد؟ أم هناك اشكالات بارزة ينبغي ازالتها؟

ليست هناك مشكلة في هذا المجال، فوعي المرأة الإيرانية الآن جيّد جدّاً، الاّ اني انصح جميع النسوة الإيرانيات أن لا ينظرن إلى القضايا النسوية من زاوية مشاركة المرأة في العمل الإداري فحسب، أو حضورها في عالم السياسة او عالم الرياضة، لذا ينبغي أن تنظر إلى قضايا المرأة المهمّة جداً، وخاصة حقوق المرأة ومشاركتها في القضايا الاجتماعية وشخصيتها ومكانتها الاجتماعية وواجباتها من زاوية الأسرة وأهميتها في المجتمع..

من جهة اخرى ينبغي على المرأة الإيرانية أن تتجنّب الشعارات التي تهتف بها الحركات النسوية المناهضة للتعاليم الدينية..فالتعاليم الدينية لا تعارض شعار التجدّد والتحديث، وأنا اعتقد انه لو تمكنّا ان نعرض ونقدم مشاريع منطقية واستدلالية حول محور الاسرة في الاسلام من خلال الحوار الشائع في عصرنا الحالي سنتمكن من فهم التغيّرات التي حدثت للمرأة الإيرانية خلال ما يقارب الأربعين عاماً.

المرأة الإيرانية المسلمة تمكنت من ان تمثّل صورة واضحة عمّا يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة المثالية كما لا ينبغي أن تكتفي بذلك، بل عليها بذل جهود أكثر في هذا المجال كي تؤدي رسالتها الحقيقية بالشكل المطلوب.

ـ بالنظر الى قلة النماذج النسوية حالياً، هل تمكنت المرأة الإيرانية من عرض الصورة الحقيقية لما عليه المرأة أن تكون أم لا؟

في الحقيقة ان دور المرأة في المجتمع لم يبين بصورة صحيحة في جميع انحاء العالم وقلما عرضت صورة حقيقية عنها. ففي مناطق مختلفة من العالم قام أشخاص باسم الدين بعزل المرأة عن المجتمع، وهذا ظلم كبير للمرأة وفي المجتمعات العلمانية، أيضا نلاحظ إن مثل هذه المجتمعات تعرض صورة سلبية عن المرأة وهذا ظلم آخر. للمرأة ايضاً.. اما فيما يتعلق بالمرأة الإيرانية المعاصرة فإنها خطت خطوة جيدة في هذا المجال ، ومجال الكلام عن حقوق المرأة واسع جداً ويتطلب جهوداً اكثر واكبر كي تتحقق الصورة المطلوبة. وعلى العموم يمكن القول ان المرأة الإيرانية المسلمة تمكنت من ان تمثّل صورة واضحة عمّا يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة المثالية كما لا ينبغي أن تكتفي بذلك، بل عليها بذل جهود أكثر في هذا المجال كي تؤدي رسالتها الحقيقية بالشكل المطلوب.

ـ ما هي اقتراحاتكم للمرأة الإيرانية لتكون بالمستوى المرجو؟

قبل كل شيء يجب ان لا تكون المرأة الايرانية تنظر للعالم من زاوية محدّدة، بل ينبغي ان تكون مواقفها تتناسب مع مطالب وأهداف النساء في العالم العربي والإسلامي بل وفي كل العالم، كما نودّ ان لا تطرح قضايا لا تتناسب مع البلدان الأخرى، وعلى سبيل المثال عندما تريد المرأة الإيرانية الملتزمة أن تطرح قضية الحجاب الاسلامي، ينبغي ان لا تؤكد على (التشادور) ـ الذي هو الحجاب او الزي الاسلامي للمرأة في إيران ـ وذلك لأن التشادور خاص بالمجتمع الإيراني في حين توجد أزياء اسلامية أخرى في المجتمعات الاسلامية. وهذه الأزياء كلّها إسلامية، لذلك ينبغي ان لا تؤكد على نوع خاص من الحجاب، كي لا تنتاب المرأة المسلمة في مختلف انحاء العالم إزدواجية تثير شكوكها حول هذه القضية. كما ينبغي ان تعلم بأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة، وإن ما تعرضه وتقدّمه المرأة الإيرانية هو نموذج لا شيء آخر. وعليها أن تطرح الرؤى الاسلامية المختلفة لمعنى الثقافة والتراث. فإذا تمكّنت من إقامة جسر للاتصال مع النساء المخاطبات في هذا المثال، فإنها ستخطو خطوة ثمينة وجيدة في مجال تحقيق اهدافها. ومن هنا أقترح عليها أن تهتم بالقضايا التي تعاني منها المرأة المسلمة في البلدان المختلفة، وذلك لأن متطلبات المرأة في هذا اليوم تختلف كثيراً عن متطلباتها واهدافها قبل أربعين عاماً.

هل حصلت المرأة على حقوقها؟؟

د . سميحة محمود غريب

معلوم أن المرأة هي نصف المجتمع، بل هي النصف الذي يؤثّر في النصف الآخر أبلغ تأثير، وهي المدرسة الأولى التي تكوّن الأجيال وتصوغ الناشئة.

وعلى الصورة التي يتلقّاها الطفل من أمّه يتوقّف مصير الشعب واتجاه الأمّة، وهي بعد ذلك المؤثّر الأول في حياة الشباب والرجال على السواء.

لذلك بات التركيز على المرأة وتغريبها، الهدف الأول لأعداء الإسلام، وقد ساعد على ذلك اختراق وسائل الإعلام للأسرة المسلمة، فبات الإعلام بكل وسائله يعمل

ليلاً ونهاراً من أجل تغيير ثقافة الأسرة، واقتحام خصوصيتها، والعبث بثوابتها الأصيلة والمتمثّلة في مفهوم الزواج - مفهوم الأسرة - حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة - طاعة الزوج - قوامة الزوج - رعاية الأبناء واحتوائهم - وغيرها الكثير الكثير من القيم الإسلامية التي تربّينا عليها وتغلغلت في خلايانا، وباتت تجري في عروقنا، فأدخلوا مفاهيم جديدة ومصطلحات صارت شعارات يروّجون لها، فانتشرت كانتشار النار في الهشيم، مثل: حقوق المرأة - المساواة بين الرجل والمرأة - العنف ضد المرأة - سفر الزوجة بدون إذن زوجها - الخلع - والهدف من كل ذلك شحن المرأة للاستقواء على الرجل، وجعلها نداً له، وتفكيك الأسرة المسلمة، وحثّها على التخلّص من القيود التي - في نظرهم - تعيق المرأة عن التقدّم والإبداع.

إن الذي يحدث الآن هو طمس الهوية الإسلامية وطرح رؤية جديدة مُستلهَمة من الرؤية الغربية، بحيث تكون المساواة بين الرجل والمرأة محورها... إنها الحرب الجديدة، وهي بالفعل حرب حقيقية تحتاج منّا إلى وعي وجهاد للتصدّي لها، ورد خطرها عن أُسَرنا المسلمة التي صارت خطوط دفاعنا الأولى عن هويتنا الإسلامية.

ولتنفيذ هذا المُخطّط الثعباني، تشكّلت الجمعيات والمؤسسات النسوية والمُموّلة من قِبل دول أجنبية، أمريكية بالدرجة الأولى، منها ما هو تابع للأمم المتحدة، رسمي أو شبه رسمي ، وللأسف فإن بعض القائمين على هذه الجمعيات هم أخواننا في الدين وأبناء جلدتنا ويتحدّثون بألسنتنا، أصبحوا أداة للغرب، يتبنّون قيمه وأفكاره، ويحاولون بثّها كما يبثّ الثعبان سمومه؛ لتكون بديلاً عن الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية بكل ما فيها من رُقي أخلاقي، وقيم أصيلة نابعة ومستمدّة من شريعة ربّانية صافية.

هذه الجمعيات النسوية تتبنّى إصدار تشريعات تتوافق مع مقرّرات الاتفاقية

بات التركيز على المرأة وتغريبها،الهدف الأول لأعداء الإسلام، وقد ساعد على ذلك اختراق وسائل الإعلام للأسرة المسلمة

الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة والمعروفة باتفاقية سيداو عام ١٩٧٩ م . وهي اتفاقية تؤكّد على عدم التمييز وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة.

هذه الاتفاقية وضعت ضمن بنودها أن بقاء المرأة داخل بيتها لرعاية الزوج وتربية الأبناء يعتبر شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة!!!.

كما أن هذه الاتفاقية ترفع شعار تمكين المرأة وتدعو الدول الموقّعة عليها على محاربة الزواج وإلغاء قدسيته، والتخلّي عن المعتقدات والأعراف الدينية التي تدعو إلى ذلك.

إنها باختصار تؤجّج للصراع بين الرجل والمرأة، لذا كان من أهم الحلول التي طرحتها تلك الحركات النسوية هو التخلّي عن العقائد ورفض الدين باعتباره سبب التخلّف.

كما تطالب هذه الحركات المرأة أيضا بالتخلّي عن الأنوثة، لأن الأنوثة هي سبب ضعف المرأة، وسبب هيمنة الرجل عليها، فالأنوثة تقود إلى الزواج، والزواج يقود إلى الأمومة، والأمومة تقود إلى تكوين الأسرة، والأسرة يصير للرجل فيها القوامة التي هي في زعمهم قهر وضعف للمرأة.

لهذا عملت هذه الجمعيات على إلغاء مؤسسة الزواج لأنه معوّق في تحقيق

المساواة، وتحرير المرأة من الحمل والإنجاب وإحلال الحمل والإنجاب الصناعي، وإلغاء كل من دور المرأة في تربية الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية، ومن ثم إقامة مراكز تربوية لتربية الأطفال داخل المجتمع وليس داخل البيت.

وبلغ من تمرّد المرأة على الرجل ومطالبتها بالمساواة، إلى محاكاته في كل حركاته وسكناته، لبسَ الرجل القصير من اللباس فلبست المرأة مثله، ونزل البحر فنزلته، وجلس في المقهى والمنتزه، فجلست مثله بدافع المساواة، ولعبَ الرياضة فلعبت مثله، وهكذا. يقول (ول ديوارنت) مؤلف قصة الحضارة: (إن المرأة التي تحرّرت من عشرات الواجبات المنزلية، ونزلت فخورة إلى ميدان العمل بجانب الرجل، في الدكان والمكتب، قد اكتسبت عاداته وأفكاره وتصرفاته، ودخّنت سيجاره، ولبست بنطاله).

كما يقول الدكتور الكسيس كاريل أستاذ الطب الحديث في كتابه (الإنسان ذلك المجهول): (في أوروبا اخطأنا عندما اعتبرنا أن الرجل والمرأة من تركيب واحد، هما مختلفان ويجب أن تتوزّع المسؤوليات).

إن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكاملية وليست علاقة تماثلية، والإسلام جاء ليؤكد على هذه الحقيقة، وصدق الله العلي العظيم: وليس الذكر كالأنثى) فحقّ المرأة في الأمومة، وفي أن يكون لها بيت.

يُعتبر مملكتها الصغيرة تمارس فيه وظيفتها الطبيعية الملائمة لفطرتها، لذلك فإن أي قانون يحدّ من فُرص المرأة في الزواج والأمومة، يُعتبر مُنتهكاً لحقوقها ظالماً لها.

وما هذه إلا خُطط شيطانية لتدمير الأسرة المسلمة وانتزاع المرأة من وظيفتها الحقيقية التي خُلقت من أجلها، وهي رعاية الزوج وتربية الأبناء وتهيئة وسائل الراحة لأفراد أسرتها، فهي الحضن الدافئ لزوجها وأولادها.

فالمرأة إذا نظرت لدورها كزوجة وأم وراعية في بيت زوجها ومسؤولة عن هذه الأمانة، لوجدت في هذا العمل ما يكفيها ويُثبت ذاتها ويحقّق قيمتها، فهذه هي قمّة الاحترام والاعتراف بمكانتها السامية، وهذا الدور ليس سَلباً لفكرها وعقلها وإبداعها، وليس انتقاصاً لمكانتها، بل هي مسؤولية عظيمة تتماشى مع فطرتها البيولوجية، وصدق من قال: إن وراء كل رجل عظيم إمرأة عظيمة، وصدق أيضا من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها... أعددت شعباً طيب الأعراق.

ماذا يريدون للمرأة أفضل وأكرم وأقدس من تلك المكانة التي بوّأها الإسلام إياها، وتلك الرعاية والحماية والتكريم التي أحاطها الإسلام بها، إن كانوا حقاً ينشدون خير المرأة وصلاحها وفلاحها؟

ولكننا لا نراهم يريدون ذلك، بل إن ما يهدفون إليه هو تحطيم ذلك الحصْن المنيع للمرأة، (قوامة الرجل) الذي جعله الإسلام لها حمى وستراً وملاذاً بعد الله، يحميها عاديات الزمن وظروف الحياة، ولما فشلوا في تحطيم ذلك الحصن بأيديهم استخدموا في ذلك عواطف النساء، فألّبوهن وحرّضوهن على تحطيم تلك القوامة وصوّروها لهن – ظلماً –بأنها قيد من قيود الرق والاستعباد لهن، فاندفعت المرأة بكل ما أودع فيها من غريزة الاندفاع خلف أولئك الناعقين، تُصدّقهم وتنفّذ ما يريدون، حتى تم لهم ما أرادوا، فتمرّدت المرأة على قوامة الرجل، وخرجت عليها، وأصبح لها مطلق الحرية بعد سن الثامنة عشرة – كما تنصّ على ذلك أكثر القوانين الغربية والمُستغرِبة – في أن تنفصل عن أسرتها ، وأن تعمل ما تشاء، وتسكن أين تشاء، وتعيش كيف تشاء.

تقول الروائية الإنجليزية الشهيرة (أجاثا كريستى) : إن المرأة مُغفّلة، لأن مركزها في المجتمع يزداد سوءًا يوماً بعد يوم؛ لأننا بذلنا الجهد الكبير للحصول على حق العمل والمساواة مع الرجل. ومن المحزن أننا أثبتنا –نحن النساء- أننا الجنس اللطيف الضعيف، ثم نعود لنتساوى اليوم في الجهد والعرق اللذين كانا من نصيب الرجل وحده.

ولقد فطنت المحامية الفرنسية (كريستين) إلى هذه الحقيقة حين زارت الشرق المسلم فكتبت تقول: سبعة أسابيع قضيتها في زيارة كل من بيروت ودمشق وعمان وبغداد، وها أنا أعود إلى باريس ..فماذا وجدتُ؟ وجدتُ رجلاً يذهب إلى عمله في الصباح ..يتعب ويشقى ويعمل.. حتى إذا كان المساء عاد إلى زوجته ومعه خبز، ومع الخبز حب وعطف ورعاية لها ولصغارها. الأنثى في تلك البلاد لا عمل لها إلا تربية الجيل، والعناية بالرجل الذي تحب.

في الشرق تنام المرأة وتحلم وتحقق ما تريد، فالرجل وفّر لها خبزاً وراحة ورفاهية. وفي بلادنا، حيث ناضلت المرأة من أجل المساواة، فماذا حققت؟!! المرأة في أوروبا سلعة، فالرجل يقول لها: انهضي لكسب خبزك فأنت قد طلبت المساواة. ومع الكد والتعب لكسب الخبز تنسى المرأة أنوثتها وينسى الرجل شريكته وتبقى الحياة بلا معنى.

المرأة في الإسلام في العقل والقلب، هي الأساس الأول في بناء البيت، ومن بين ضلوعها يخرج الوليد وتحت جناحها يشبّ. إنها قوام البيت زوجة وأمّاً، ومحوره منها وإليها يعود الجميع، فلا قوام لبيت بدون المرأة.

وهذه هي مكانة المرأة في نظام الإسلام، كرّمها وأعظم قدرها، فقال تعالى: (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، وقال سبحانه: (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (النساء شقائق الرجال)، (استوصوا بالنساء خيراً)، (أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثم أبوك) كلمات من نور، جاءت مع فجر الإسلام ليقشع الظلام الذي عاشت فيه المرأة في الجاهلية، وتريد أن تعود إليه مرّة أخرى، جاءت لتسمع الدنيا أنه لا ظلم اليوم.

انها مناسبة للتفكير الجدّي في تطويعه ليخدم أهداف أمّتنا وديننا الإسلامي الذي نرجوه وعاءً لكل تقدّم وازدهاراً ليس فقط لأمّتنا بل ولكل العالم غربه وشرقه.

الذي يحدث الآن هو طمس الهوية الإسلامية وطرح رؤية جديدة مُستلهَمة من الرؤية الغربية، بحيث تكون المساواة بين الرجل والمرأة محورها...

المجتمع المسلم ومحاولات طمس هويته الثقافية والعقائدية

أمير شريفي

مما لا شك فيه إن العالم الإسلامي بصفة خاصة، والعالم الثالث بصفة عامة قد بات يتعرض لموجة عاتية من التدفق والاختراق الاعلامي الموجه والمُحمّل بأهداف مدروسة من قبل الدول المتقدمة، وفي هذا العصر الذي أصبح يُطلق عليه بحق - عصر الإتصال - بما شهده من تقنيات وابداعات هائلة في تكنولوجيا وسائل الإتصال، وهو ما ألغى عنصري الزمان والمكان، ومكّن وسائل الإتصال الحديثة - مقروءة ومسموعة ومرئية - أن تلج كل مكان في أية ساعة من ليل أو نهار، وجعل من الإعلام الوافد، أداة مرهوبة الجانب، يتجاوز نفوذها أحيانا نفوذ السلطة السياسية، ويطغى تأثيرها غالباً، على تأثير المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدارس والأسرة والمسجد، بما يتوفر لها من إمكانيات فكرية وتكنولوجية ومالية هائلة .

وفي غياب استراتيجية إعلامية إسلامية محددة، تشتدّ خطورة الإعلام الوافد على العالم الإسلامي، خصوصاً فيما يحمله من قيم ومثل ومبادئ يتنافى كثير منها مع مكوّنات الثقافة الإسلامية، مما يبثّه من سلوكيات وانحرافات خُلقية تروّج للعنف والجريمة والفردية والجشع، والمخدرات والإدمان ... ويتأثر بها الأطفال والشباب على حد سواء، ويقلّدونها في إطار القناعة باحترام وتعظيم كل ما هو غربي وافد .

ولما كان الإعلام في الرؤية الإسلامية ليس ظاهرة طارئة وليس غاية في ذاته، وإنما يُنظر إليه بوصفه وسيلة فعالة في تبليغ الدعوة الإسلامية وإشاعة المعرفة الصحيحة، فقد بات على رجال الإعلام في العالم الإسلامي، مسؤولية عظيمة متعدّدة الأبعاد، تبدأ بمواجهة الإعلام الوافد بسلبياته، وتتوسل بالتقنيات الحديثة ومستجدات تكنولوجيا الإتصال في إيجاد الإعلام الإسلامي البديل الذي يعرض الإسلام على العالمين في صورته النقية الصحيحة، ويدفع الهجوم والافتراءات عن الإسلام ورجاله وتأريخه، ويشرح مبادئ الدين الحنيف

> تشتدّ خطورة الإعلام الوافد على العالم الإسلامي، خصوصاً فيما يحمله من قيم ومثل ومبادئ يتنافى كثير منها مع مكوّنات الثقافة الإسلامية، مما يبثّه من سلوكيات وانحرافات خُلقية تروّج للعنف والجريمة والفردية والجشع، والمخدرات والإدمان

السمحة بما تحمله من قيم سامية واتجاهات حضارية حيّة تكفل التقدم والنمو للمجتمعات، يسهم بكل وسائل الإتصال المتاحة وصورها المختلفة في خدمة المجتمع وتبنّي قضايا الشباب، واستيعاب رغباتهم وطموحاتهم، والمشاركة الفعالة في خدمة قضايا التنمية والحريات والتعليم ونشر الثقافة الإسلامية وتنمية الوعي والحسّ الإسلامي وبالذات الحضارة الاسلامية، وإذكاء الحوار البنّاء الواعي مع الثقافات والحضارات الأخرى. إن الأثر أو التأثير، عملية معقدة تتداخل فيها العوامل الذاتية للمتلقي، وخصوصيات الرسالة الإعلامية والوسيلة، والمحيط الاجتماعي الذي تتم فيه العملية الإتصالية، فبرغم ما تعجّ به هذه المجتمعات من اختلافات لغوية وعرقية، وتباينات أيديولوجية، يظل القاسم المشترك بين هذه الكيانات جميعاً هو، هويتهم الإسلامية وإطارهم المرجعي الواحد وهو الدين الإسلامي .

ولما كانت المنتجات الإعلامية التي تستهلكها معظم هذه المجتمعات تتحكم فيها السلطة السياسية عن طريق الإدارة أو التمويل أو عن طريق الرقابة، فقد بات من المنطق أن يسعى النظام الإعلامي في هذه المجتمعات إلى نشر قيم وأيديولوجية الجهة التي تتولّى التسيير أو التمويل - سواء من الداخل أو الخارج - وهو ما يمكن معه اعتبار وسائل الإعلام والإتصال، مؤسسات للضبط الاجتماعي ومن ثم تفقد جانباً من المصداقية التي تؤهّلها للعمل بفاعلية في المجتمع .

غير انه من غير المقبول الاعتقاد بأن وسائل الإعلام - مهما بلغت براعتها - وسائل سحرية، إذ انها لا تملك طاقات خارقة لتحويل المجتمعات أو طمس هويتها الثقافية أو العقائدية، حتى وإن توخّت أو استهدفت ذلك، ومثال ذلك هو فشل الآلة الإعلامية الأمريكية في تمييع المجتمع الإيراني على الطريقة الامريكية، أو محو التوجّهات الإسلامية بعد سقوط نظام الشاه مباشرة .

وبرغم الخطر الذي يشكّله البثّ الأجنبي بقيمه المختلفة والمتناقضة مع قيم معظم المجتمعات الإسلامية والذي تتحمّل مسؤولية الجزء الأكبر منه الوسائل والثقافات المحلية لعدم قدرتها على اشباع حاجات مواطنيها ورغباتهم، فإننا نعبّر عن تفاؤلنا وعدم تخوّفنا على الثقافة والهوية والقيم الإسلامية لاعتقادنا بوجود محصّنات - إلى حد ما - تحول دون التأثير السلبي الكامل لوسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية، ومنها على سبيل المثال : العوائق اللغوية، واختلاف المستويات الثقافية والفكرية والاجتماعية في أغلب المجتمعات الإسلامية، وتعذّر وصول الخطاب الإعلامي الوارد لكل فئات المجتمع بنفس القوة أو الشكل، فضلا عن دور المؤسسات الدينية والأسرية وعلماء الدين في بناء المجتمع وترشيده .

ولما كانت بعض القنوات الاذاعية أو التلفزيونية الخارجية - العالمية أو الاقليمية - تموّلها حكومات أجنبية بغير تدخّل من السلطة الوطنية، فإن هذه القنوات قد أصبحت وسيلة لتوصيل الرسالة الإعلامية الموجّهة من الخارج إلى الداخل، سواء بشكل مباشر لجمهور المتلقّين أو عن طريق غير مباشر - نظراً لارتفاع تكاليف استخدام الهوائيات الفضائية - التي يدخل في مهامها اتخاذ القرار أو التأثير فيه .

كما إن هذه الوسائل الإتصالية الحديثة تتيح الكثير من إمكانات التأثير سواء الإيجابية أو السلبية على الجمهور المستهدف .

فبفضل تكنولوجيا الإتصال الحديثة، أصبح هناك ما يعرف بالتواصل الآني بين أجزاء العالم المختلفة الذي ألغى عنصري الزمان والمكان .

وقد صحب هذه التعددية في وسائل الإتصال، الاتجاه إلى التطور الكمّي والكيفي في أدوات الإنتاج الإعلامي والثقافي، سواء المطبوع أو المرئي أو المسموع حتى يتلاءم مع الاحتياجات المتزايدة من جانب وسائل الإتصال الجماهيري الحديثة، أضف الى ذلك، تطور شبكات توزيع المادة الإعلامية والثقافية وإيصالها لأي مكان وتحت أي ظرف وبأقصى سرعة . ولم يقتصر الأمر على شبكات التوزيع، بل لقد أُستحدثت وسائل للتعليم الذاتي والتعلم عن بعد، لمواكبة كل جديد في مجال التخصص وسد الاحتياجات التعليمية التي لا تستطيع تحقيقها الأنظمة التعليمية القائمة وهي مهمة التعليم المفتوح، ووسائل الإتصال الجماهيرية المُذاعة أو المرئية أو المُسجّلة، فضلا عن شبكات الإنترنيت العالمية .

الإعلام في الرؤية الإسلامية ليس ظاهرة طارئة وليس غاية في ذاته، وإنما يُنظر إليه بوصفه وسيلة فعالة في تبليغ الدعوة الإسلامية وإشاعة المعرفة الصحيحة.

مكانة المرأة

جعفر الحسون

تُعتبر قضية المرأة ودورها في المجتمع من أبرز القضايا التي يُثار حولها الجدل في يومنا هذا، حيث شكّل وضع المرأة أزمة حقيقية لكثير من المجتمعات، فهم بين مفرِط ومُجحِف، وبين مستغلّ وتاجر امتهن بيع النساء، فهي تشكّل أزمة حقيقية تفوق كل الأزمات المطروحة في المجتمع، التي يتم عقد المؤتمرات لمعالجتها، لأن أكثر المشاكل التي تواجه المجتمع اليوم تعود إلى قضايا ترتبط بمعنوية الإنسان وأخلاقه وسلوكه الاجتماعي، ومن أهم تلك القضايا هي قضية المرأة والرجل ومكانة المرأة ومنزلتها في المجتمع، فإن قضية المرأة والعائلة قد واجهت مشكلتين:

الأولى: النظرة الخاطئة لمكانة المرأة في الحياة والمجتمع، فقد قسّموا المجتمع إلى فئتين، فئة منتفعة، وفئة يتمّ استغلالها أبشع استغلال، وكان القسم الثاني من نصيب المرأة، بينما وقف جنس الرجل على جادة الانتفاع والاستغلال للمرأة بأبشع الطرق وأفظع الأساليب وبمختلف وجوه الإعلام، وقد تفشّت هذه الحالة في المجتمعات الغربية، ومن ثمّ تسرّبت إلى باقي المجتمعات المقلِّدة للغرب والمتأثّرة بثقافته، وهكذا عرّفوا المرأة وصنّفوها، وحتى يومنا هذا فهي لا تزال غارقة بهذا الفرز، غير قادرة على الخروج منه، فجعلوا مكانتها الاجتماعية في درجة المُنتفَع به والمُستغَل، ولذلك فإذا أرادت المرأة أن تخرج من بيتها على وفق الثقافة الغربية، فعليها أن تعرض شيئاً من جاذبيتها الجسدية، وأن تصرف نصف وقتها في صالات التجميل ليتقبلها المجتمع الغربي، وحتى إذا شاركت في اللقاءات، فعليها أن تلبس لباس السفور وعدم الحشمة، لتكون جذّابة بنظر الرجل، فهي في الواقع أسيرة لهذه النظرة القاسية المنتفعة.

و دورها في النشاط الإسلامي

والمرأة حسب الثقافة الغربية يتمّ استغلالها بأبشع الوسائل وأفظعها، وهي لا ترى من الحرية شيئا لبقائها أسيرة لغُرَف التجميل والتبرّج والزينة، وهي مضطرّة لذلك لأن شخصيتها واحترامها في مجتمعها لا تتحقّق إلا بهذه الأمور، ووصل الأمر بهم إلى أن يشترطوا على المرأة التي تريد الوظيفة في أكثر الأماكن، أن ترتدي الألبسة القصيرة، وأن تبرز مفاتن جسدها حتى تجلب أكبر عدد ممكن من الزبائن، وهذا في الحقيقة قد وجّه صفعة قوية لكل الإنسانية، حيث استغلّ طرف للانتفاع بالطرف الآخر.

وإذا خرجت أصوات تدعو الى الحشمة وعدم التبرّج وعدم استغلال المرأة وصيانتها، سوف يُواجَه من كل العالم، ويُوصَف بمُعادي للإنسانية والحرّية وبالتشدّد والتخلّف، وفي المقابل إذا دعا إلى التحلّل والتبرّج في الأماكن العامة، فسوف يُواجه بالدعم ويُقابَل بالورد، وهذا دليل على وجود ثقافة وسياسة في العالم، ومُخطّط يتابع سيره منذ سنوات، ويهدف إلى استغلال المرأة وقلب المفاهيم الفطرية.

ومن هذا الباب، معارضة الغرب للحجاب، بدعوى أنه يمثّل ديناً معيّناً وحركة دينية، وأن قوانين بلدهم، قائمة على العلمانية ولا تسمح بالمظاهر الدينية في وطنها، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، فهم لم يثوروا على الحجاب، من باب منع الحركات الدينية، بل إن السياسة الإستراتيجية الأساسية التي اتّبعوها قائمة على استعراض المرأة وابتذالها وانتفاع الرجال بها.

ولهذه الثقافة الظالمة تبعات مؤلمة تضرب قلب الإنسانية بخنجر التحسّر والبكاء على ما وصلت إليه المرأة من الاستغلال والظلم، فقد أشار تقرير للأمم المتحدة إلى إن أسرع أنواع التجارة تنامياً في العالم، هي المتاجرة بالنساء وتهريبهن حيث يجمعون النساء والفتيات بذريعة العمل والزواج، ويأخذونه إلى مراكز اللهو والخلاعة، كل هذا كان نتيجة النظرة الخاطئة والمعادلة الظالمة التي اعتمدها الغرب للتفرقة بين الرجل والمرأة، والتي فُرِز المجتمع على أساسها إلى جنس منتفِع ومتسلّط وهو الرجل، وإلى آخر يتم استغلاله والانتفاع به وهو المرأة.

المشكلة الثانية التي واجهتها المرأة: هي سوء فهم قضية العائلة وسوء التصرّف معها، وهذا سبب تضييع الأسرة وهدم كيانها المبني على المحبّة والدفء والحنان، حتى شاع في المجتمعات الغربية، الأولاد غير الشرعيين والمعاشرة من دون زواج، وهذا شكّل خطراً على مستقبل الأسرة والمجتمع، ويبشّر بمجتمعات تُوسَم بالتفكّك الأسري والتحلل.

> إذا أرادت المرأة أن تخرج من بيتها على وفق الثقافة الغربية، فعليها أن تعرض شيئاً من جاذبيتها الجسدية، وأن تصرف نصف وقتها في صالات التجميل ليتقبلها المجتمع الغربي

وأمّا الإسلام فإنه ينظر إلى المرأة على أنها دعّامة الحياة، وسيّدة البيت وكبيرته وزهرته التي تبعث على المحبّة والدفء والطمأنينة، وعلى الحياة الأسرية السعيدة والمترابطة والمتكاملة، ويُعطي لها دورها الأساسي في المجتمع، حيث يوكلها بتربية الأجيال التي ترسم عبْرهم خارطة مستقبل الأوطان، وإذا أرادت المرأة أن تخرج إلى معترك الحياة، فإن الإسلام لا يمانع ذلك، ولكن على المرأة أن تعتمد على شخصيتها وكيانها وميزاتها العلمية والنفسية، لا على جسدها ومفاتنها التي تعبّر عن رخصها ووضاعتها وتقيّدها بالسعي إلى إرضاء أنظار الرجال، وهذا ما يرفضه الإسلام.

ويجب أن تكون البيئة العائلية آمنة للمرأة تماماً، حتى توفّر لها العزّة والهدوء والطمأنينة، كي تستطيع القيام بواجباتها الأساسية - وهي المحافظة على العائلة والمبالغة في تربية أطفالها- بأفضل الوسائل.

موضوع العفاف في بنود حقوق الإنسان الدولية

عفيفة اميني

العفاف بأعتباره حقاً طبيعياً وانسانياً

العفة من المصطلحات والالفاظ التي يوجد معناها في دائرتي الدين والاخلاق . وعلى هذا فأن مصادر معرفتها هي النصوص الدينية والاخلاقية . ففي التعاليم الاسلامية ، تدل لفظة العفة اوالعفاف على السيطرة على الشهوات والحيلولة دون خروجها عن حد الاعتدال . ومصدر الكلمة هو ((عفّ)) بمعنى ((تجنب غير الحلال وتجنب القول او العمل الآثم)) (٢) . والاستخدامات المتنوعة لهذا المصدر جميعها يحمل هذا المعنى . وفي هذا الصدد يقول الراغب الاصفهاني : العفة ، حصول حالة لدى النفس تحول دون غلبة الشهوة في ظلها ، وان تلك الحالة تمنع غلبة الشهوة . (٣)

وقد ورد في القرآن الكريم نفس هذا المعنى ، اي ((حالة نفسية تردع غلبة الشهوة)) وحسب تعبير القرآن الكريم فأن العفيف هو الذي يسيطر على نفسه وتكون لديه قناعة . (٤)

حق العفاف من الحقوق التي تلعب دوراً مهماً في تدعيم اسس الكيان الاسري والمجتمع تبعاً لذلك . وبالاضافة الى هذا التأثير الاجتماعي ، فأن ضمان حق العفاف يمكن له لعب دور اساسي في الحفاظ على الكرامة الذاتية للمرأة وتمتعهابالشخصية الانسانيةالسامية

وبالطبع لهذا التعبير ظروفاً محددة في مختلف الافراد والموارد . لكنه يحتفظ بمعناه الاساس في جميع الحالات والموارد .

ففي تعريفه للعفة يقول الملا احمد النراقي في كتاب جامع السعادة : ((والعفة عبارة عن تطويع وقيادة القوة الشهوية من قبل القوة العاقلة ، لتتبعها فيما تأمر بخصوص الاكل ، الشرب ، النكاح و الجماع ، والتجنب عنه .)) (٥)

والعفة مطروحة في التعاليم الاخلاقية لسائر الاديان بأعتبارها مبدأ اخلاقياً ، وقد جاء في تعريفها : العفة اللحن المناسب في الحديث ، النجابة في اللباس والزينة والكلام والسلوك ، وقد اكدوا كثيراً على الجانب من العفة ، بحيث ان العفة تقود الى الابتعاد عن حب النفس ، وبذلك يشهد الانسان تجلي الله عزوجل في جسمه و روحه .

ووفقاً للتعاريف المذكورة ، يتضح ان العفاف نوع من الميل الفطري لدى الانسان ، رجل كان ام امرأة ، بما يؤدي الى الاتزان في المشاعر والغرائز . والدراسات النفسية على الانسان تبين ان هناك ميلاً دائماً لدى الانسان نحو السيطرة على النفس . هذه السيطرة والعفة ملازمة للأنسان منذ بداية الخلق . وقد تجلى ذلك في قصة آدم وحواء . وحسب شهادة النصوص التأريخية ، فأن العفة بين النساء كانت موجودة لدى جميع شعوب العالم تقريباً وفي طقوسهم وآدابهم ، رغم انها تجلّت بأشكال مختلفة على مدى التاريخ . ونجدها تشتد احياناً اخرى حسب ميول واهواء الحكام ، لكنها لم تغب بالكامل ابداً .

وعلى هذا الاساس ، ليس للأحكام البشرية ولا الثقافات والاديان تأثير في مبدأ واصل الوجود الطبيعي للعفاف في الانسان ، ووفقاً للمبادئ الفطرية

والطبيعية يمكن القول ان العفاف حق طبيعي وبالتالي هو حق انساني .

العفاف في وثائق حقوق الانسان

الحقيقة هي ان المهم في الفكرة العامة لحقوق الانسان ، هو شرح تلك الخصائص التي يمكن بواسطتها تحديد الحقوق التي اعتبارها من حقوق الانسان وليست من الحقوق الخاصة . القضية التي تستوجب الوقوف عندها فيما يتعلق بالعفاف وحقوق الانسان ، هي ان حقوق الانسان ضوابط سياسية تتناول عادة سلوك الدول والحكومات مع الناس الذين يخضعون لسلطتها . وهذه الحقوق لاتشمل الضوابط الاخلاقية العادية التي تتعلق بالسلوك بين الافراد (مثل عدم الكذب او السباب) . وعلى هذا من اجل تطوير مفهوم العفاف من مجرد مبدأ اخلاقي الى حق انساني ، لابد من الدقة بأن هذا الجهد ينظر الى الضوابط و الاحكام الخارجة عن دائرتي الاخلاق والدين . رغم ان بعض حقوق الانسان تحتاج في المرتبة الاولى الى مقدمات اخلاقية والتي تشمل تنظيم السلوك الخاص للفرد ، لكن ومن اجل طرح مسألة العفاف كحق انساني ، هل يكفي حصرها كمقدمة لحصول حقوق الانسان ، مثل الحقوق المناهضة للاعتداء على المرأة ، استعمال المرأة في الاعمال المرأة المخالفة للعفة و ... ؟

كما ان حقوق الانسان محددة وموضوعية ، مع ان الاعلانات والبيانات الحقوقية تبدأ عادة بعبارات عامة ، مثل : الحياة ، الحرية والكرامة الذاتية للأشخاص ، لكن قائمة حقوقها تشتمل على ضوابط محددة ، تتناول القضايا السياسية المألوفة او الحقوقية والاقتصادية بشكل منظم ومرتب ، مادة بعد اخرى .

من جانب آخر ، ومع الاخذ بهذه القضية وهي ان عملية فهرسة حقوق الانسان في منظمة الامم المتحدة وسائر المؤسسات القانونية خضعت لاعتبارات سياسية وقد شابها الكثير من النقص ، لايمكننا القول ان هذه الوثائق الدولية هي افضل مرجع للتعريف بحقوق الانسان . وفي مثل هذه الحالة ، هل تستحق بعض الضوابط المحسوبة اليوم من حقوق الانسان على احتلال هذه المكانة ، هل سترقى او تدخل بعض الضوابط الاخرى غير المحسوبة من حقوق الانسان اليوم ضمن نطاق دائرة حقوق الانسان ؟

ان حق العفاف من الحقوق التي تلعب دوراً مهماً في تدعيم اسس الكيان الاسري والمجتمع تبعاً لذلك . وبالاضافة الى هذا التأثير الاجتماعي ، فأن ضمان حق العفاف يمكن له لعب دور اساسي في الحفاظ على الكرامة الذاتية للمرأة وتمتعها بالشخصية الانسانية السامية . ومع ان الاهتمام بحق العفاف من مستلزمات وضروريات الحياة الاسرية والاجتماعية وسلامتها والحفاظ على الكرامة الذاتية للأنسان ، الّا ان موارد عدم التعفف شائعة كثيراً . ومسؤولية حماية حق العفاف وصيانته تقع بعد الجهود الشخصية على عاتق الجميع وخاصة الدولة ، خصوصاً فيما يتعلق بتسهيل احقاق حق العفاف لكل شخص ، حيث يمكن الدول من خلال سن قوانين مدينة تحديد شكل الملابس والعلاقة بين الجنسين ، وبهذه القوانين يحصل تسهيل في احقاق هذا الحق . كما ان مسؤولية حماية الاشخاص الذين تعرضوا لاعمال منافية للعفة تقع على عاتق الدول والمنظمات المدافعة عن حقوق الانسان . ويمكن تشريع عقوبات للاعمال المنافية للعفة في قوانين كل دولة .

ان العفاف لفظة يمكن النظر اليها من زوايا مختلفة ، مع ان الغالبية تنظر الى العفاف من زاوية اخلاقية ودينية ، لكن وقفة تأملية وقصيرة تكشف لنا ان العفاف عنصر اساسي في الاسرة ، المجتمع ، السياسة ، الاقتصاد والقانون . وبالتالي هو اوسع من مجرد فضيلة اخلاقية ، بل يمكن اعتبار العفاف من اسس الحفاظ على كيان الاسرة وسلامة المجتمع والتنمية الاقتصادية واحقاق الحقوق الانسانية .

الاعلان العالمي لحقوق الانسان والعفاف

قبل الحديث عن موانع حقوق الانسان ، لابد من ذكر هذه القضية ، وهي ان اهم عائق ومانع امام طرح مسألة العفاف كحق من حقوق الانسان بشكل رسمي ، هو نوع حقوق الانسان ذاتها حيث انها ليست حقوقاً اخلاقية و لاقانونية . ان وجود حق انساني يعني وجود ضابطة مشتركة بين الاخلاقيات الانسانية ، او انه يتجلى كحق قانوني على المستوى الوطني ، او اوسع من ذلك على مستوى القوانين الدولية وبهذا الايضاح ، علينا بداية ان نبين المطلوب وهو تحديد وجود العفاف اي مستوى العفاف ووجه ؟ فهل يكفي اثبات العفاف كمبدأ اخلاقي انساني للحصول على ماندعيه او اننا نطالب برفعه الى مستوى القوانين الوطنية او الدولية ؟ ومع الاخذ بأن ضابطة العفاف مقبولة لدى الغالبية على أنها مبدأ اخلاقي ، واننا نشهد تجلي هذه الضابطة في قوانين البلدان الاسلامية ، لذلك من المناسب بحثها على مستوى قوانين حقوق الانسان الدولية .

والمسألة التي تستحق الوقوف عندها هي ان حقوق الانسان الدولية تسعى للوصول الى ملاكات ومعايير تجنّب المجتمعات الانسانية بعض الصعوبات الانسانية . وعلى هذا لاتجد في وثائق حقوق الانسان حديثاً عن اكتساب فضيلة ما ، او حسب تعبير هنري شو : فأن حقوق الانسان تنظر الى ((الحد الادنى من السلوك الذي يمكن تحمله)) و ليس الى ((الآمال الكبيرة والافكار والمتعالية)) (شو ، ١٩٩٦) . وهذه الحقوق تضمن هذه الملاكات فقط ، ولهذا فأن اهم قضاياها القانونية والحقوقية تتولاها الدول بأنفسها . وهذا الامر يوفر للدول مجالاً وامكانية لتنفيذ وتوسيع بعض الملاكات العرفية ، الثقافية والدينية التي تنسجم مع هذه الحقوق .

اما المسألة الاخرى ، فهي تأثير القوانين الدولية في حقوق الانسان ، فيما ان المثال العالمي لحقوق الانسان هو الذي يسيطر بقوة على المدافعين عنها لايمكننا الاغماض عن الدور المحوري للقوانين الدولية فيها . لكن القضية الجدلية هنا ، هي : هل يمكن تطبيق حقوق الانسان في كل مكان وهل لها الاولية دائماً ؟ وما هو حجم المقاومة التي تبديها هذه الحقوق ازاء التمايزات الثقافية والدينية ؟

مراعاة العفاف لايشكّل فقط مسألة فردية في المجتمع، بل هي ايضا من وظائف الدولة، لأن مسألة الامن الاجتماعي من اركان واولويات كل نظام وسلطة .وعلى هذا الاساس يمكن للدولة وضع قوانين حول نوع الملابس وتحديد عقوبات لموارد نقض العفة وذلك من اجل ضمان العفاف في المجتمع.

وتتبين اهمية هذه عندما ندرس الضابطة التي نتحدث عنها ، اي العفاف هو بالاساس مبدأ اخلاقي لكن للدين والعرف دوراً كبيراً في حدود وكيفية تطبيق هذه الضابطة وعلى هذا الاساس ، هل يمكن ازالة التقابل العرفي والديني في هذه المسألة بنحو ما ؟.

موانع الطرح الرسمي للعفاف كحق انساني

بدراسة الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمعاهدة الدولية لرفع جميع اشكال التمييز ضد المرأة ، سنواجه مواداً تتعارض مع ضابطة العفاف ، او ان بعض المواد تنسجم مع الموارد المنافية للعفة . للحد الذي اخرجت فيه بعض المواد العفاف من دائرة حقوق الانسان .

سبل طرح العفاف كحق انساني

من خلال التدقيق في وثائق حقوق الانسان الدولية، نفهم بوضوح ان ضابطة العفاف وان لم يتم الدعوة اليها صراحة كحق انساني، لكنه لاتوجد صراحة ايضا في الدعوة والترغيب بعدم العفة او مساندتها ودعمها . بالعكس، فمن خلال مسألة الانسجام بين ضابطة معينة والفكرة العامة لحقوق الانسان – والتي تحدثنا عنها سلفا – يمكن ان نصل الى سبيل لتنمية العفاف كحق انساني. لانه وبالاضافة الى تطابق ضابطة العفاف وانسجامها مع الفكرة العامة لحقوق الانسان، فأننا نجد بين مواد وثائق حقوق الانسان الدولية ما يدافع عنها ايضا، او يفرض بشكل صريح مصاديق نفي العفة.

كما ان الوثائق الدولية لحقوق الانسان تؤكد صراحة على حماية كيان الاسرة ودور المرأة الاساسي في تحقيق رفاه الاسرة وتطور المجتمع واهمية الدور الاجتماعي للأمومة ودور الوالدين في الاسرة وتربية الابناء، وبالطبع فأن هذا الدعم والحماية يستوجب توفير تسهيلات والاهتمام بأسس ذلك. ولاشك ان ضابطة العفاف واحدة من الاسس التي تقوم عليها المسائل المذكورة، والتي لابد ان تجد – على القاعدة – الدعم القانوني كما هو الحال لتلك المسائل. وبالاضافة الى هذه الموارد من عدم العفاف، فأن الاعتداء والعنف الجنسي – مثلا – يعد صراحتا من مصاديق نقض حقوق الانسان. وفي مثل هذه الموارد مع ان حق سيطرة وملكية الفرد على ميوله وحاجاته الجنسية جرى نقضها ، فأنه جرى التعدي على عفته وطهارته ايضا، وعلى هذا يمكن للعفاف ان يدرس بعنوان واحدة من حقوق الانسان، وهو ما تدافع عنه ضمنيا قوانين الدول والاعلانات العالمية.

وبالنتيجة يمكن القول ان قوانين الدول والوثائق الدولية تدافع بشكل ضمني عن العفاف كحق انساني.

ان تفسير كل مادة من اعلان حقوق الانسان يجب ان تكون بيد مرجعيات مقبولة. وفي هذا الصدد يمكن للقوانين الوطنية في اي بلد وفي مجال الانسجام بين المواد والمبادىء الاولية لها العمل دون الالتفات الى السلائق الفردية او الجماعية. كما ان هذه المادة تفتح الطريق امام البلدان الاسلامية لادخال فقرات في بعض مواد الاعلان العالمي لحقوق الانسان. بمعنى ان القوانين الداخلية والوطنية لاي بلد مقدمة من حيث التنفيذ على هذا الاعلان. وبنفس الترتيب فيما يتعلق بالعفاف وموارد عدم العفة فأن الدول هي التي تمتلك تحديد مصاديق ذلك.

الشرف والمكانة يمكن ان يشكّلا مرجعا للحفاظ على حق العفاف بالنسبة للشخص.والحقيقة ان مسألة الشرف ترتبط مباشرة بعفاف الانسان. وفي ظلال العفاف يحقق الانسان شرفه. ومن الواضح ان الاهتمام بحق الشرف يتضمن الاهتمام بضابطة العفاف ايضا، وكما ان القانون يحمي الشرف فعليه ان يحمي مبانيه ومنها العفاف ايضا.

الهوامش:

١ – محمد علي موحد، (من اجل الحق والعدالة)، ص ٥١.

٢ – اقرب الموارد، ج ٢ ، ص ٨٠٣.

٣ – معجم مفردات الفاظ القرأن.

٤ – قاموس القرآن ، ج ٥ ، ص ١٨ و١٩ .

٥ – الملا احمد النراقي، معراج السعادة، ص ١٩٠ .

الجنسان و مهمة إستخلاف الارض

ليس هناك أكثر من الكتب والأبحاث التي توضح دور الإسلام الحقيقي في هذا الصدد، فالأسلام أكّد في أول آية من سورة النساء على مساواة المرأة للرجل في النشأة والخلق:(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها). والتعبير بكلمة (زوج)، عنهما معاً يفيد المساواة. فكل واحد منهما زوج للآخر ما يفيد علاقة التكامل بينهما.

كذلك جمع الله بين الجنسين في مهمة استخلاف الله البشر على إدارة الأرض وإصلاحها وهو يقصد جنس البشر ذكراً كان أو أنثى (البقرة الآية ٣٠) وسوّى بين الذكر والأنثى في حق التكريم والتفضيل الذي خص به الإنسان (سورة الإسرى الآية ٧٠) وسوّى بينهما في الخلق من طين (سورة ص الآية ٢٦). ونفي الإسلام عن المرأة مسؤولية الخطيئة الأصلية.

وقد ركّز التشريع الإسلامي على هذه المساواة في القرآن والأحاديث النبوية، فلا يذكر الذكر إلا مقترناً بالأنثى كقوله تعالى:(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن..) «النحل: ٧٩». وتقديم الذكر لا يفيد الترتيب التفضيلي كما هو معلوم في القواعد اللغوية والأحكام الشرعية. وكان يمكن ان يشير القرآن إلى النساء في صيغة جمع المذكر الذي يفهم على أنه يعني الإناث أيضاً، وهذا معروف في لغة العرب بالتغليب، ولكن القرآن فضّل الوضوح رفعاً لأي التباس وتأكيداً للمساواة. ويغفل دعاة المساواة أن الإسلام ساوى بين الذكر والأنثى في حق التعليم والعمل: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) وأنه سوّى كذلك بين الجنسين في اكتساب أجر يقابل نوع العمل: (للرجال نصيب مما يكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) «النساء: ٣٢»

وقد سوّى الإسلام بين الذكر والأنثى في الولاية، فقال الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وفي تولي المسؤوليات، إذ زادت الآية الكريمة تقول: (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطة خاصة من أهم سلطات الدولة في ادارة الأمن عهد الله بها إلى المؤمنين والمؤمنات على السواء وبصفة عامة فإن النساء لم يكنّ مغيبات عن المهام السامية في عهد الإسلام الاول. وقد أفردت كتب الحديث نساء راويات ومفتيات.

وفي ظل المساواة التي سنّها الله للذكر والأنثى لم يستبعد أن تكون لكل واحد منهما مؤهلات يتميز بها عن الآخر. فكل من الذكر والأنثى متساويان في المسؤولية خلافاً للشرائع التي كانت ترى تحميل المرأة جرائم الرجل.أو عدم أخذ القصاص ممن قتلها أو إحراقها مع زوجها.فقال الله تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة) «المدّثر:٣٨»، (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) «المائدة: ٤٥»، (ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق) «الإسراء:٣٣» وجاء في القرآن: (وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) «التكوير: ١٨». كما أن الجنسين متساويان أمام الله وأمام أحكام الشرع (أو ما يعبرعنه بالمساواة أمام القانون). والقاعدة العامة في هذا الباب هي التي نصّ عليها الحديث الجامع المؤسس لمبدأ المساواة القائل: «النساء شقائق الرجال» فيما يتعلّق بالأحكام.

حصيلة المساواة المزعومة..مُفجعة

من عجائب الزمن أن المطالبات بالمساواة على الطريقة الغربية تقلّصت مطالبهن إلى تقليد الرجال في الملبس والعادات والمزاحمة في العمل، وإهمال أسرهن وعائلاتهنّ وفي الوقت الذي بدأ فيه الغربيون يدركون هذه الحقائق

من عجائب الزمن أن المطالبات بالمساواة على الطريقة الغربية تقلّصت مطالبهن إلى تقليد الرجال في الملبس والعادات والمزاحمة في العمل، وإهمال أسرهن وعائلاتهنّ وفي الوقت الذي بدأ فيه الغربيون يدركون هذه الحقائق ويحذرون من مضارها لا تزال الداعيات للمساواة من العربيات سادرات في دعوتهن.

ويحذرون من مضارها لا تزال الداعيات للمساواة من العربيات سادرات في دعوتهن.

فقد كشفت نتائج بحث أجراه المجلس القومي لأبحاث المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية - على سبيل المثال – أن الفتاة الأمريكية قد استطاعت تقليص الفجوة بينها وبين الفتى إلى حد كبير فيما يتعلَّق بدراسة العلوم والرياضيات، ولكنها تغلَّبت على الفتى في معدَّلات التدخين والاكتئاب والمخدرات والكحوليات. وارتفعت معدلات الفتيات المدخنات قبل سن ١٣ سنة من ١٣ بالمئة عام إلى ١٩٩١ إلى ٢١ بالمئة عام ١٩٩٩، وكذلك ارتفعت معدلات استخدام الماريجوانا - أحد أنواع المخدرات - من ٥ بالمئة إلى ١٧ بالمئة.

وفي هذا الصدد تشير الاستطلاعات في دول المتقدمة والنامية على السواء إلى أن حوالي ٧٧ بالمئة من النساء يفضِّلن البقاء في المنزل وعدم العمل إذا ما توفرت لهن الإمكانيات المادية، بسبب الضغوط الشديدة التي تتعرض لها المرأة في عملها ومنزلها، ويزيد من هذه الرغبة شعور الكثيرات أن أرباب العمل الرجال يبخسوهن حقوقهن في الترقي أو الاعتراف بما أنجزنه.

بعبارة أخرى بدأت النساء يدركن حقيقة التكاليف الاجتماعية الباهظة لعملهن خارج منازلهن، ومزاحمة الرجل في العمل في ظل ارتفاع معدلات البطالة مما قد يؤدي لنتائج سلبية. وأصبح هناك إدراك أكبر لحقيقة دور كل طرف في المجتمع كما خلقه الله ووهب له من قدرات جسمانية وعقلية بما يترتب عليه من اختلاف الادوار بين الرجل والمرأة، ولكن البعض عندنا لايزال يتخذ من نساء الغرب مرشدات اجتماعيات ومثلاً، ولاينظر في تأريخه ليتخذ منه مثلاً وقدوة.

طبيعة الجنس والتكوين العضوي:

الذين يصرون على مساواة المرأة بالرجل يقولون: إن الفروق بينهما إنما هي نتيجة البيئة المحيطة بهما والعادات التي نشأ وسطها والتربية التي تلقياها في الصغر ونرى عليهم الدراسة والبحث والعلوم جميعها وغير ذلك، بينما ثبت أن الفروق عضوية موروثة وليست مكتسبة ومن ثم فإن محاولة المساواة بينهما محاولة فاشلة لأنها مناقضة لطبيعة كل منهما.

ولقد قام فريق من الباحثين بتشكيل معسكر ضم عدداً من الأطفال من الجنسين أشرف على تربيتهم مربّون يتبدلون كل فترة زمنية معينة وقد حذفت كلمة رجل وامرأة في المعسكر وتم تجنب كل إشارة أو عمل أو سلوك فيه تفريق بين الجنسين من الأطفال الذين ترعرعوا أحراراً من كل قيد أو صفة يطلقها عليهم المجتمع حتى إنهم تركوهم يمارسون جميع الأعمال دون الأخذ بنوع العمل إذا كان يخص الرجل أم المرأة.. وحين كبر سكان المعسكر وخرجوا يمارسون الحياة العامة آثرت المرأة القيام بدور الأم وربّة البيت، وآثر الرجل التكفّل بتأمين دخل الأسرة المادي ومارس الحياة بشكل عادي جداً دون تأثير محسوس لذلك المعسكر وما بُذل فيه من جهود لمحو الفروق بين الرجل والمرأة. وثبت بذلك أن نمط الحياة التي يختارها كل من الجنسين لنفسه تخضع لتحكم طبيعة الجنس وتكوينه العضوي.

العاطفة الجياشة والحس المرهف:

لقد ثبت عملياً أن المرأة أقدر من الرجل - بما لا يقاس- على الصمود في وجه الأمراض، والمؤكد علمياً أنها متفوقة تفوقاً عضوياً واضحاً على الرجل وهذا التفوق يسميه العلماء «الانتقاء الطبيعي».. أي أن الله سبحانه وتعالى كما زوّد الرجل بقوة في عضلاته فإنه زوّد المرأة بجهاز خلقي يضمن لها الصمود أمام الإرهاق المفرط والمقاومة للأمراض... ويُفسر ذلك بأن الخالق - جل شأنه – قد ميز الأنثى بهذه القدرة لأنه تعالى أسند إليها مهمات عضوية

بدأت النساء يدركن حقيقةالتكاليف الاجتماعيةالباهظة لعملهن خارج منازلهن،ومزاحمة الرجل في العمل في ظل ارتفاع معدلات البطالة مما قد يؤدي لنتائج سلبية. وأصبح هناك إدراك أكبر لحقيقة دور كل طرف في المجتمع كما خلقه الله ووهب له من قدرات جسمانية وعقلية بما يترتب عليه من اختلاف الادوار بين الرجل والمرأة،

مرهقة، لم يسند مثلها إلى الذكر مثل الحمل والولادة وما يسبق ذلك وما يليه من متاعب كالوحم والنفاس.. ناهيك عن التغيرات العضوية والهرمونية..

ويقول البروفسور الألماني المعروف في جامعة برلين روبولف باوماشن: إن المرأة قادرة على تحمل الإرهاق والصدمات النفسية اكثر من الرجل..

وأضاف استناداً على نتائج سلسلة من التجارب الطبية والعلمية، أن جسم المرأة يتفاعل بسرعة عنيفة وسريعة مع حالات الإرهاق النفسي ويفرز كميات كبيرة من هرمونات الإرهاق كمادة الأدرينالين والنورادرينالين واسيدات دهنية متحركة إلا أن هذه الهرمونات تتقلص بسرعة كبيرة لدى المرأة بعد الإرهاق أو الانفعال النفسي. واستخلص البروفسور من هذه التجارب أن المرأة تنفعل بصورة أسرع من الرجل إلا أنها تهدأ بالسرعة نفسها وخلافاً لذلك فإن جسم الرجل يفرز هذه الهرمونات الناتجة عن الإرهاق بشكل بطيء مما يجعلها تستقر لفترة أطول في الدورة الدموية.. فالإرهاق مفعوله أكثر على الرجال مقارنة بالنساء.. فلماذا خلق الله سبحانه المرأة اقدر من الرجل على تحمل الإرهاق والصدمات النفسية؛ لأن الله سبحانه خلق المرأة لمهام اخرى والمهام التي خلق الله – تعالى – المرأة لها تتطلب منها هذه القدرة الاكبر على تحمل الإرهاق والصدمات النفسية.

كما زوّد الله عز وجل المرأة بعاطفة جياشة وحس مرهف ورقة في المشاعر، فالتعامل مع الطفل والصبر على عنايته ورعايته ويتطلب مثل هذه القدرة وهذه الصفات المتوفرة لدي المرأة أكثر من الرجل.

وكلنا يعرف قصة تلك المرأة التي أقنعت زوجها بأن مكانه البيت وأنها رب الأسرة التي ينبغي أن تعمل خارج البيت وكان أن بكت طفلتها وهي في العمل فضاق ابوها بها ذرعاً ورفضت أن تتناول زجاجة الحليب وفشلت محاولاته معها فما كان منه إلا أن دق رأسها في الطاولة وعندما أهاجه بكاؤها ألقى بها في الأرض بكل قوة فماتت الطفلة.. وذهب الزوج إلى السجن..

الاختلافات السلوكية:

يوماً بعد يوم تتوالى الابحاث العلمية التي تؤكد الاختلافات السلوكية والقدرات بين جنسي الأطفال، فبالإضافة إلى الاختلافات العضوية الواضحة، فقد تبيّن أن البنات يُولدن بدهون اكثر وأنهن يسبقن الذكور في الحصيلة اللغوية. يستطيع الطفل بعد العام الأول من عمره تمييز جنس الأطفال - ذكر او أنثى – بغض النظر عما يرتدونه، كما تتميز لعب كل جنس عن آخر في هذه السن. وعندما يصل الطفل إلى سن الروضة يصبح لديه فكرة واضحة عن الفارق بين ((البنت)) و ((الولد)) بل ويتصرف كل جنس منهم بطريقة مختلفة عن الآخر.

تقول الدكتورة ميريام ستوبارد الاستشارية النفسية: تفرض الضغوط الاجتماعية على الأطفال منذ ولادتهم اتباع الأنموذج الخاص بكل جنس، وتحدد الأسرة مميزات شخصية كل من الذكور والإناث، وتأتي المدرسة ودور الحضانة بمن فيها من مدرسين وأصدقاء لصياغة هوية كل من الجنسين أيضاً.

أضرار الإنفتاح الثقافي والفني على الكيان الصهيوني

يتّجه العديد من الانظمة العربية إلى اقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني، أسوة بالنظام المصري الذي بدأ بتطبيع العلاقات مع اسرائيل في أواخر السبعينات من القرن المنصرم.

وتشهد المنطقة مساراً جديداً في التسوية السلمية مع تل أبيب الذي يتضح شيئاً فشيئاً بين المتخاذلين من العرب من جهة، والعدو الصهيوني من جهة أخرى برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

واذ شرعت الأوساط المناهضة للتسوية بإطلاق التحذيرات من مغبّة تطبيع العلاقات العربية مع إسرائيل والتي ستجعل الأنظمة العربية تابعة للصهاينة الذين سيصبحون أسياد المنطقة بدون منازع، واذ تشدّد القوى المعارضة للصلح مع اليهود على وخامة النتائج المترتّبة على مثل هذا الاستسلام المُذلّ، سياسياً واقتصادياً، فإنها ربما لم تلتفت إلى مخاطر التطبيع الثقافي التي ستكون أعمق تأثيراً على مستقبل الشعوب المسلمة، فإن من شأن هذا التطبيع أن يفتح الأبواب العربية أمام الصهاينة الغاصبين للتوغّل ثقافياً وفنياً فضلاً عن التطبيع السياسي والاقتصادي، ويفتح الأبواب العربية أمام الصهاينة للتوغّل ثقافياً وفنياً وسياحياً داخل المجتمعات العربية المسلمة، وتفتيتهاعلى الصعيد الأخلاقي والمعنوي، والقضاء على تماسكها ومسخ شخصيتها لتصبح مشلولة غير قادرة على الوقوف والثبات أمام الغطرسة الصهيونية ومخططاتها الشرّيرة بحق العالم الاسلامي.

وإذا كان التطبيع الثقافي والفني قد تمّ بالفعل بين النظامين المصري والإسرائيلي إثر إتفاقية كمب ديفيد، والتي نجم عنها تبادل ثقافي وفني وسياحي بين الطرفين وبحدود معيّنة نظراً لمقاومة شرائح كبيرة من الشعب المصري لهذا التطبيع المشبوه، فإن الروابط العربية ـ الصهيونية، خاصة بين النظام السعودي وأخوته الأنظمة الخليجية من جهة، وبين تل أبيب من جهة أخرى، ستشهد انفتاحاً واسع النطاق على الثقافية الصهيونية الهابطة، فيما لو قُدّر للأنظمة العربية إقامة علاقات جماعية أو شبه جماعية مع الكيان الصهيوني اللقيط.

ولمعرفة حجم الأضرار التي تنجم عن التطبيع الثقافي والفني مع العدو، والانفتاح على المجتمع الصهيوني المتحلّل، ينبغي دراسة المظاهر الاجتماعية الفاسدة في إسرائيل من الانحطاط الخُلُقي إلى تعاطي المخدرات، إلى تفشّي الأمراض الجنسية، إلى شيوع الفنّ المبتذل، إذ من المؤكّد تسرّب هذه الظواهر السلبية المنحطّة إلى مجتمعاتنا المسلمة دون أن يعي مسؤولوها مدى الأخطار التي قد تترتّب على مثل هذا الاحتكاك المتبادل، والتي تفوق مخاطر التطبيع السياسي والاقتصادي.

وليس هناك مبالغة في المخاوف لأن علائم التخريب الأخلاقي والثقافي قد بدأت بالفعل من جرّاء التفاعل والاحتكاك بين المجتمعين الصهيوني والمصري، وتسرّب المفاسد الاجتماعية الإسرائيلية إلى الشعب المصري المسلم عبر مختلف الوسائل، ومنها توغّل النساء اليهوديات المشبوهات تحت واجهة السياحة وتبادل الخبرات الفنية الثقافية.

إن المجتمع الصهيوني الذي يعجّ بحوادث الاغتصاب والانتحار وامتهان الدعارة، إلى درجة أن أصبحت العاهرات يتسكّعن في الشوارع بسبب كثرة عددهن، سيجد منفذاً للعمل بعد فتح الأبواب على مصاريعها بين إسرائيل والدول العربية المسلمة، والتي تدور في الفلك الصهيوني وتنفذ مخططاته الشنعاء.

مخاطر الغزو الفنّي

إن الغزو الفني، يأتي من خلال البرمجة الصهيونية لاحتلال الشاشة المرئية العربية والسيطرة على المُشاهد أينما كان، في إنتاجها لأفلام تروّج للأفكار الصهيونية، وإنتاج مسلسلات مشبوهة للأطفال، بغرض التلاعب بوعي الطفل العربي المسلم وغسْل دماغه بحيث يتجلّى الاستغلال الصهيوني بأبشع صوره، وتوجيه ذهنية الطفل على وفق الرؤية الصهيونية الخبيثة.

من شأن هذا التطبيع أن يفتح الأبواب العربية أمام الصهاينة الغاصبين للتوغّل ثقافياً وفنياً فضلاً عن التطبيع السياسي والاقتصادي، ويفتح الأبواب العربية أمام الصهاينة للتوغّل ثقافياً وفنياً وسياحياً داخل المجتمعات العربية المسلمة، وتفتيتها على الصعيد الأخلاقي والمعنوي

إن الصهيونية تستخدم السينما جسراً لتشويه سمعة الإسلام وبثّ الريبة في نفوس أبنائه الغيارى، والإلحاح والتركيز غير المباشر على الفكرة القائلة بأن إسرائيل، كيان متحضّر ومُسالم ومُتقدّم في المجالات كافة.

فالفيلم الصهيوني ((كلاب من قش)) مثلاً، مُفعم بالعنف والجنس والإثارة وهو يصوّر إسرائيل كياناً مُسالماً محاطاً بالجيران المعادين والمتوحّشين.

فالافلام الصهيونية تُمرّر فكرة الكيان المسالم المُحاط بالجيران العدوانيين الذين لا هدف لهم سوى القتل والتدمير، وتتخلّل هذه الأفلام عادة، مشَاهد الجنس والإغراء لتخدير المشاهدين والعبث بمعنوياتهم.

وخطورة هذا النمط من الأفلام، تكمن في فكرة حقّ الكيان الصغير ((المُسالم)) في الدفاع عن وجوده الحضاري بمختلف الأساليب، وتلعب هذه الأفلام دورها في تشويه صورة من يلجأ إلى القوّة لاستعادة أرضه، وتعني بهم الفلسطينيين وثوار الانتفاضة.

أما فيلم ((عوديد التائه)) فيصف المستوطنات الصهيونية ((المزدهرة)) بالبساتين والحقول الخضراء مقابل الأراضي العربية ((القاحلة))، والفلسطينيين يصفهم بالبدو، حيث يقول أحدهم: ((أنتم اليهود مثقفون، تعرفون كل شيء، أمّا نحن فهمج)).

وفيلم ((تل ٢٤ يجيب)) يصوّر الطبيعة ((الغادرة)) العربية مُقابل ((إنسانية)) الجندي الصهيوني.

وفيلم ((المتمردون على النور)) يصف العرب ((بإرهابيين)) وأن الإسرائيلي يجلب نور الحضارة الأوروبية إلى الشرق ((المتخلّف)).

وعموم الأفلام الإسرائيلية تزعم أن الصهيونية أنقذت اليهود العرب من الاضطهاد الإسلامي ومن البدائية والفقر والجهل وحوّلتهم إلى مجتمع غربي متقدّم.

بينما يُبرز فيلم ((قارعة الطبول الصغيرة))، العنف الذي يمارسه الصهاينة تجاه الفلسطينيين باعتباره نوعاً من الدفاع عن النفس، مُقابل النضال الفلسطيني الذي يمارس ((قتل)) النساء والأطفال الأبرياء.

إختراق صهيوني للعقلية العربية

إن المنتجين الصهاينة يطمحون إلى السيطرة على السينما العربية، معتمدين على تعاون بعض المخرجين السينمائيين العرب، لإغراق محلاّت الأقراص الممغنطة في مصر وسواها من البلدان العربية، وهم يسعون الى :

الدعاية لإسرائيل.

تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

تجميل صورة اليهود (الحضاريين).

إفساد الجيل العربي الحالي.

ويمتلك المنتجون الصهاينة، صِلات وعلاقات عمل بالعديد من المنتجين والموزّعين العرب، ويتم حالياً ترجمة أفلام صهيونية ومسلسلات أفلام كارتون إسرائيلية لتشويه سُمعة المقاومة الفسلطينية البطلة.

كما إن الأسواق العربية ستغرق بمثل هذه الأفلام وأفلام أُخر يعدّها المنتجون الصهاينة أكثر إثارة وإمعاناً في تخرّصاتها الواهية وبأساليب فاضحة ومغايرة للطباع المسلمة الأبية.

فعملية الاختراق الصهيوني للعقلية العربية تأتي عبر عدة وسائل منها الإنتاج السينمائي الذي سيغزو العالم العربي ويندسّ في الثقافة المسلمة لتخريبها وذلك في ظل التطبيع مع المحتلين.

وماذا تحوي شركات الإنتاج الصهيونية غير أفلام الجنس والدعارة وتشويه التأريخ الإسلامي فيما لو قُدّر للتطبيع أن يتّخذ مجراه بين تل أبيب والعواصم العربية؟. وأي مصير سينتظر الأسرة العربية المسلمة في ظل الانفتاح المباشر على الكيان الإسرائيلي الغادر؟.

نتائج التطبيع الثقافي والسياحي

الكيان الصهيوني، دويلة غربية مغروسة في قلب العالم الإسلامي، وهو بمثابة مرآة تعكس مفاسد الغرب من سينما هابطة إلى تحلّل اجتماعي، إلى مخدّرات وإيدز وثقافة وضيعة، فماذا يا ترى ستصبح عليه شعوب المنطقة إذا قرّرت الحكومة الصهيونية تصدير هذه الظواهر الشاذّة إلى البلدان المجاورة بموجب عملية التطبيع التي ستتسع لمختلف المجالات الحياتية؟.

وحسب الاتفاقيات الخيانية، ستكتظ الاسواق العربية بالكتب والمجلات والافلام الصهيونية الموبوءة، وستملأ النساء الصهيونيات المتحللات مدننا الاسلامية دون ان يتمكّن احد من ردعهن لقدومهن تحت حماية الانظمة التساومية.

إنه مخطط رهيب لإفساد المجتمعات الإسلامية بحُكم التبادل السياحي والثقافي والفني، وقد بدأت ملامحه في الشهور القليلة المنصرمة حيث ذكرت الانباء العالمية خبر زيارة الآلاف من السياح والسائحات الصهيونيات إلى المغرب خلال العام الفائت، بموجب اتفاق سرّي بين حكومتي المغرب والعدو الصهيوني.

وإذا كانت عملية التطبيع الثقافي والسياحي محدودة الآن ولا تتعدى دولاً كمصر والمغرب، فإنها ستتسع خلال الفترة القادمة بعد أن يوقّع أكثر من نظام عربي على معاهدات (سلمية) مع إسرائيل الغاصبة وعندها سيبدأ العصر الحضاري الصهيوني والهيمنة الإسرائيلية على الواقع الاجتماعي العربي، وستجد الشعوب العربية المسلمة نفسها وقد أُسقط في يدها وتحوّلت إلى سوق يستورد نفايات إسرائيل من مفاسد وأمراض ومظاهر ماجنة.

إن التحرّك الجماهيري الفاعل وحده سيُحبط هذا المخطّط الصهيوني الخبيث الذي يستهدف مجتمعنا المسلم وثقافته الأصيلة وزعزعة إيمانه الوثيق بقيمه الإسلامية الخالدة.

الحكمة البالغة من الزواج

محمد جواد الطبسي

إنّ من عظيم آلاء الله ونعمه على البشريّة، أن جعل الأشياء أزواجا وجعل للإنسان زوجة يسكن اليها ويأنس بها، كما قال في كتابه الكريم: ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها)) . ورغّبهم في الاستفادة من هذه الغريزة الفطرية التي أودعها الله في الإنسان بقوله: ((وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)) .

فلو لم يكن في الزواج والمصاهرة أية حكمة ولا سنّة متّبعة ولا أثر مستفيض، لكان في ما جعل الله من برّ القريب ،وتقريب البعيد، وتشبيك الحقوق، وتكثيرالعدد، وتوفير الولد لنوائب الدّهر وحوادث الأمور ما يرغب في دونه العاقل اللّبيب ويسارع إليه الموفق المصيب ويحرص عليه الأديب، فلذلك أمر أنبياءه في ترغيب الناس على بناء هذا الأمر المقدّس وجعل الأجر العظيم لمن حاول وسعى في هذا الأمر .

فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتزوّج ويرغّب الشّباب على ذلك، ولكن لمّا كانت طباع البشر ونفوسها مختلفة وبعضها غير ملائمة مع بعضها الأخر، أمرنا بالتدقيق حول هذا الأمر المقدّس كي لا نقع في المهالك. ونعني بذلك تحقيق الزّوج عن الزّوجة التي تناسبه، من الكفاءة وغير ذلك، وهكذا التحقيق من قبل الزّوجة عن الرجل الذي خطبها ووجود بعض المؤهلات التي يفرضها الشرع المقدس عليه، لئلا يضيّع رحمها كما في بعض الروايات والأحاديث المصرّحة بذلك .

وليعلم كلّ من الشّاب والفتاة، إذا أرادا أن يعيشا طول حياتهما عيشة راضية وحياة سعيدة ويطيب نسلهما فلا يتزوجا إلا الكفؤ. فلهذا يجب على الزّوج أن ينظر أين يضع نفسه، ومن يشركه في ماله ويطلعه في دينه وسرّه، كما بيّن الصادق (عليه السلام) ذلك لإبراهيم الكرخي الذي همّ أن يتزوّج بالثانية بعد موت زوجته الأولى، قائلا له : أنظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرّك .

وعليه أيضا أن يعرف تماما أنّ المرأة قلادة فلينظر إلى ما يتقلّده، وهذا أيضا صرّح به الإمام الصادق قائلا : إنّما المرأة قلادة فانظر إلى ما تتقلده .

أحاديث النبي في الحث على الزواج

حضّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال خطبه ولقاءاته، الشباب ببناء هذا الأمر المقدس وبيّن لهم منافع الزواج وفوائده ومضار العزوبة ومفاسدها. وأشار أيضا ضمن خطبه ولقاءاته إلى أن الزواج من سننه، وأنّه أحسن بناء في الأسلام وأعمر شيء في عالم الكون. وهذه الأحاديث وإن كانت فوق حد الحصر والإحصاء ،لكن نكتفي في هذا القال المختصر بعدة أحاديث مما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

النّكاح سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

قال علي (عليه السلام) : تزوجوا فإن التزويج سنة رسول الله، وإنه كان يقول : من كان يحب أن يتبع سنتي، فإنّ من سنتي التزويج ،واطلبوا الولد ،فإنّي مكاثر بكم الأمم غدا.

من أحبّ فطرتي ...

وعن الصادق (عليه السلام) قال : جاءت إمرأة عثمان بن مظعون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت : يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل .

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان، فوجده يصلي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله .

فقال له : يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السمحة. أصوم وأصلّي وألمس أهلي، فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح .

من رغب عن سنتي ...

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : إن ثلاث نسوة أتين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت إحداهن : إنّ زوجي لا يأكل اللحم ، وقالت الأخرى : إن زوجي لا يشم الطيب، وقالت الأخرى : إن زوجي لا يقرب النساء .

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجرّ رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال : ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم ولا يشمون الطيب ولا يأتون النساء. أما أني آكل اللحم وأشم الطيب وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

أحبّ بناء في الإسلام

وعن أبي جعفر (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما بني في الإسلام أحب إلى الله عزّ وجلّ من التزويج .

المحافظة على نصف الدين

إذا أردنا أن نستلذّ بالحياة الزوجية كما يستلذّ بالثمرة حين النضوج،فعلينا المبادرة بالزواج في عنفوان الشباب وحداثة السّن عملا بالفطرة الإنسانية السليمة وبالتوصيات المؤكدة الصادرة من النبي والعترة الطاهرة (عليهم السلام).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من تزوّج أحرز نصف دينه .

أعمر بيت في الإسلام

وعنه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : تزوّجوا وزوجوا، ألا فمن حظ أمرئ مسلم إنفاق قيمة أيمة، وما من شيء أحب إلى الله من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني الطلاق. ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام) : إنّ الله عزّ وجلّ إنّما وكّد في الطلاق وكرّر فيه القول من بغضه الفرقة .

فضل المتزوّج

وعنه (عليه السلام) عن أبيه الباقر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إتخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم .

وعن الصادق (عليه السلام) أيضا قال : ركعتان يصليها المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها أعزب .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أحبّ أن يلقى طاهرا مطهرا فليلقه بزوجة .

الزواج في حداثة الشباب

لكلّ شيء وقت وأوان فكما أنّ للثمار وقت للإقتطاف، فإذا نضجت الثمرة ولم تقتطف سوف يعرض الفساد عليها فكذلك مسألة الزواج بالنسبة إلى الشباب .

فإذا حان وقت الزواج ولم يبادر إلى ذلك، فهو بمنزلة فساد الثمرة التي على الشجرة .

وأمّا الفساد الذي يتعرّض له الشاب إثر عدم مبادرته للزواج في الوقت المناسب فكثير، منه الإبتلاء بالنظر إلى ما حرّم الله إليه من الأجنبيات وانسحابه إلى شباك الشياطين ما قد يؤدي إلى أعمال سيئة وشنيعة ما يفتضح بها الشاب إثر ذلك .

ومنه قلة الرغبة بالزّواج مما يؤدي الى الفساد الأخلاقي من جانب آخر وحلول أضرار كثيرة في المجتمع الإسلامي .

فإذا أردنا أن نستلذّ بالحياة الزوجية كما يستلذّ بالثمرة حين النضوج، فعلينا المبادرة بالزواج في عنفوان الشباب وحداثة السّن عملاً بالفطرة الإنسانية السليمة وبالتوصيات المؤكّدة الصادرة من النبي والعترة الطاهرة (عليهم السلام) .

حيث أكد (ص)على ذلك حينما كان يلتقي ببعض الشبان ويقول : يا معشر الشباب عليكم بالباه .

جولة قصيرة في ما مرّ من حديث

تعالوا أيها الاخوة لنعيش ولو لحظات قصيرة في أجواء هذه الروايات التي قدمناها لك : بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته على أي شيء أصرّوا وهل كان هذا الإصرار منهم ينفع الشباب أم يضرهم .

١- لو تأملنا قليلا لرأينا أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصرّ على أنّ الزواج من سنّته ومن أراد أن يتّبع سنّته فليتأدبّ بآدابه ويتخذ زوجة تأسّياً بالنّبي الكريم. فالإعراض عن سنّته واتّخاذ الرّهبانيّة عمل غير مشروع في الشريعة الإسلامية .

٢. إنّه يتقرب بالزواج إلى الله لأنّ الزّواج أمر محبوب عند الله تعالى .

٣. المتزوّج يحفظ نصف دينه ومعنى ذلك إنّه إذا لم يتزوّج فقد فَقَدَ نصف دينه والنصف الباقي على وشك الذهاب والافتقاد، فمن أراد حفظ دينه فليتزوّج .

٤.إذا كان الشاب يروم الرزق وكسب المال فعليه الزواج لأنّ الزّواج أمر يحبّه الله وإذا كان الشيء محبوب عند الله تعالى فسيهيّىء أسبابه أولا وآخرا وبداية ونهاية .

العوامل الأساسية في تكوين المعنويات في الأسرة

محمد جواد الطبسي / الدكتورة مجكان سخائي

هذا المقال يسعى لدراسة العوامل الأساسية في تكوين المعنويات في الأسرة من خلال منهج إستعراضي تحليلي وإستنباطي مع التأكيد على الآيات والروايات . أما الأسئلة الرئيسية في هذا البحث ، فهي :

ما هي العوامل الرئيسية للمعنويات في الأسرة ؟

ما هي الأمراض المحتملة التي تقضي على هذه المعنويات ؟

ما هي الطرق المؤدية لعلاج هذه الامراض ؟

أما المحاور الأساسية للمعنويات في الأسرة، فهي : العبودية والطاعة لله، حسن الخلق، العدالة والتوازن في البرامج الأسرية والعلاقات بين الأعضاء، ومعرفة المكانة المحترمة للأسرة. وبالمقابل هناك أمراض وتحديات عديدة ومتنوعة تواجه هذه المعنويات وتخلّ بالهدوء الأسري. وبشكل عام فأن التعاليم المبنية على نماذج مستنبطة من القرآن والعترة (أهل البيت (ع)) مؤثّرة كثيراً في التعريف بالمكانة القيّمة للأسرة وكيفية العلاقة الصحيحة بين الزوجين في الحفاظ على الأسرة وبثّ المعنويات بين أعضاءها .

يرى الإسلام أن الأسرة كيان له أن يكون مصدراً للخير والبركة. وقد وضع الله عزّ وجلّ هذه القوة في الأسرة، فمن خلال سمو الأسرة وتعاليها تنشأ تحوّلات إيجابية في المجتمع .

ومن الزاوية الربّانية يمكن للأسرة أن تكون مصدراً للأنس والمحبة بين أعضاءها . كما أنها مكاناً مناسباً للتقدّم والرقي الفكري والروحي والاقتصادي. وبعبارة أخرى، يمكن للأسرة أن تشكّل قاعدة ومركزاً للمعنويات والتعاون والانسجام والإيثار بين أعضاءها، والأهم من كل ذلك منطلقاً للقرب من الله عزّ وجلّ. وقد وضع سبحانة وتعالى هذه القدرة والإمكانية في هذا الرباط المعنوي والمقدس الذي يجمع بين الرجل والمرأة.

> يمكن للأسرة أن تكون مصدراً للأنس والمحبة بين أعضاءها . كما أنها مكاناً مناسباً للتقدّم والرقي الفكري والروحي والاقتصادي.

والنقطة الأساسية التي لابد من التطرق إليها، هي : ما هو العامل أو العوامل التي تبعد أعضاء الأسرة عن الجلوس على هذه المائدة الإلهية، ولا يستفيدون من الإمكانيات والمواهب التي أعدّها الله لهم؟ وما هي الأسباب التي تؤدي لأن يتصادم أعضاء الأسرة مع بعضهم، بدلاً من أن يجلسوا إلى بعضهم، ويستمع أحدهم إلى الآخر، ويتجاوزوا عن أخطاء بعضهم؟ وما هي الأسباب التي تنتهي إلى أن يترك الزوجان واجباتهما بدلاً من أن يعملا معاً على السمو المعنوي؟

وما الذي يجعل الزوجين أن يسيرا في طريق الشيطان بدلاً من أن يخطوا في مسير العبودية لله وأن يكونا رفيقين ومتعاضدين؟.

ولماذا تفقد الأهداف الرحمانية بريقها لديهما، وتصبح الأسرة مركزاً للإضطراب والهواجس؟.

وما هو السبب في شيوع اليأس بين أعضاء الأسرة وأن لا يتحمل أحدهم الآخر؟.

وكيف يصبح إخفاق بعض أعضاء الأسرة مدعاة لسرور الآخرين، وأن يسعى كل منهم للسيطرة على الآخر والتغلب عليه؟.

وما الذي يجعلهم يغفلون عن الإهتمام بمستقبل الأبناء الذين هم ثمرة الحياة المشتركة بين الزوجين؟ .

وكيف يكونا مستعدّين لتدمير حياتهما المشتركة، ولا يقبلا بالعيش إلى جانب بعضهما؟

هذه القضايا جميعاً يجب أن يتم تحليلها ودراستها، لأن هذه المائدة الرحمانية الممدودة لها إمكانيات بلوغ الكمال، صيغة عقد النكاح بين الرجل والمرأة ما هي إلا دعوة لهذه الضيافة ونداء للإستفادة من هذه الفرصة الرحمانية. كما إن الإسلام يعلّمهما سبل الإستفادة من هذه الفرصة. فالقرآن والعترة مليئان بالتعاليم الرحمانية والربانية التي تدعو الزوج والزوجة لإغتنام هذه الفرصة القيمة، وأن يتمكّنا من الاستزادة من هذا الطعام المعنوي بما يغيّر مسيرة حياتهما وأسرتهما والمجتمع والتأريخ .

وفي هذا المقال سنبحث أيضاً في بعض العوامل المساعدة على إيجاد وتقوية المعنويات في الأسرة، لأن الضرر الأساس الذي يصيب المعنويات في الأسرة يكمن في عدم الالتفات إلى هذه العوامل والإهتمام بها، ومن ثم سنطرح حلولاً لتجاوز هذه الموانع التي تقف بوجه المعنويات في الإسرة.

١- العبودية لله هي المحور الأساس في العبودية داخل الأسرة :

الله سبحانه وتعالى يدعو الإنسان إلى العبودية، عبودية الخالق عزّ وجلّ التي تشكّل زينة للإنسان وإنعتاقاً له من شِراك الشيطان والنفس. وعلى أساس هذه العبودية تتحدّد وجهة الإنسان في الحياة، وهذه القضية يجب أن تحكم جميع مجالات الحياة. فإذا ما فقد الإنسان هذه البوصلة في حياته الفردية فإنه سيواجه صعوبة في تحديد اتجاهاته في مسيرته الأسرية والإجتماعية أيضاً. وعلى الإنسان أن يغيّر ما بنفسه ليكون مصدراً للتغيير في أسرته ومجتمعه. وإذا ما رسم الإنسان في داخله، معادلة العبودية لله وطبعها في قلبه، فأن هذه الصورة ستكون الموجّه له في جميع مجالات الحياة.

وثمرة التحرّك في الاتجاه الصحيح ستكون القرب من الهدف المنشود. ولأن المطلب الحقيقي للإنسان هو القرب من الله عزّ وجلّ، فإن العبودية لله هي السبيل الوحيد الذي يوصله لهذه الغاية. وإلّا فإنه سيبتعد عن هذه الغاية بكل نفس يتنفسه. ولأن المعنوية في الأسرة تتكون في ظل العبودية لله عزّ وجلّ ، فإن ((ضعف الإرتباط بالخالق)) هو العلّة الأساسية في ابتعاد الأسرة عن المعنويات .

طريقة العلاج :

هذا النقص لا يشابه النواقص الأخرى التي تضرّ ببعد أو جانب معين، بل أن أضراره تكون واسعة جداً وتشتمل جميع مجالات حياة الإنسان وتلقي بظلالها على جميع علاقاته.

ومعادلة العبودية لله عزّ وجلّ، معادلة قوية وراسخة، يشكّل الفوز والفلاح

جانباً منها والتيه والضياع في الجانب الآخر. فالعمل وفقاً لها يوصل الإنسان إلى الفلاح، وإهمالها يذلّ الإنسان ويوهنه. والعلاج هنا يكمن في معرفة الله عزّ وجلّ وتقوية الإرتباط به.

ويمكن الوصول إلى هذا الهدف من خلال إقامة دورات تعليمية قبل الزواج . كما يمكن تقوية هذه الحالة بإقامة دورات حماية بعد الزواج توضّح فيها سبل وتطبيقات هذه العبودية في الحياة.

كما أن التخطيط وإقامة دورات تعليمية هدفها تقوية الإرتباط بالله عزّ وجلّ لتلاميذ الإعدادية وطلبة التأهيل الجامعي والجامعيين في السنوات الأولى لدخولهم الجامعات سيكون مفيداً ومؤثراً. و بالطبع فأن المهمة الأساسية تقع على عاتق الإنسان نفسه، فهو الذي يجب أن يتعرّف على هذه العلاقة ويقوّيها في داخله، لكن مثل هذه الدورات تساعد الإنسان في حصول هذا التعرف والارتباط.

والحقيقة هي أن التخطيط وإقامة مثل هذه الدورات التعليمية من قبل المؤسسات والمراكز المعنية يأتي من باب التعاون على البِر والتقوى.

٢- دور الخُلق الحسن في الحفاظ وتقوية المعنويات الأسرية :

إن الخُلق الحسن يُعدّ الوسيلة الأنجح في الحفاظ على المعنويات داخل الأسرة، وهو يوفّر الأرضية اللازمة للتعالي المعنوي في الأسرة على أحسن وجه، لأن الأسرة التي لا تقوم العلاقات بين أعضائها على أساس حسن الخُلق تكون عُرْضة للمشاكل والأمراض . فالأخلاق السيئة والعصاب يجعل أجواء الأسرة غير نقية ويضعف الروحانية والمعنويات فيها.

والعلاقات بين الأُسَر اليوم، تقوم على الفردانية عادة، بمعنى أن الفرد في الأسرة يفكّر بالدرجة الأولى بمصالحه ومتطلباته ولا ينظر إلى مصالح ومتطلبات غيره إلّا من زاويته الشخصية. وقد أدّت هذه النظرة الأنانية والنفعية إلى ضعف العلاقات العاطفية بين أعضاء الأسرة.

العوامل التي تؤدي إلى تقوية سوء الخُلق داخل الأسرة :

١-الابتعاد عن وظيفة العبودية.

٢- عدم الإتزان في البرامج اليومية.

٣- التشتت الفكري.

٤- التربية الأسرية الخاطئة.

٥- عدم الاهتمام بالتعاليم والوصايا الأخلاقية.

وعلى أية حال، فالمسألة المهمة هنا، هي أن عدم السيطرة على السلوكيات والأخلاق، يؤدي إلى أضرار حقيقية وعميقة في الجو المعنوي للأسرة.

طريقة العلاج :

الطريقة الأساسية للقضاء على هذا العامل المعكّر والملوّث للإستقرار الأسري، هو إحلال الهدوء في الأسرة. وهنا تلعب الزوجة والأم في البيت دوراً أساسياً. فإذا كانت الزوجة أو الأم تتحلّى بحُسن الخُلق وبإمكانها السيطرة على نفسها في الظروف الصعبة ، ولا يفور غضبها، سيكون دورها مؤثراً جداً في إعادة الهدوء والسكينة إلى البيت.

الفردانية ، تهديد حقيقي للمعنويات داخل الأسرة :

للأسف في التعاليم القائمة على الفردانية لا توجد مكانة للمسائل الأخلاقية، والآفة الأساسية في مثل هذه التعاليم، هي النظر الى المرأة بشكل منفصل عن الأسرة، وإذا كان هناك تقدّمٌ ورُقيٌ فهو في فردانيتها. وعلى أساس هذه النظرة تُعتبر الأسرة عائقاً أمام الرقي والتقدم. لذلك لا توجد ضرورة لأن تتحمّل الزوجة أو الأم في الأسرة، التقصيرات التي يقوم الزوج أو الأبناء، بل من الأفضل لها ترك هذا الكيان الذي يحول دون رُقيها وتقدّمها .

ومن النتائج المترتّبة على هذا النوع من المدارس والتعاليم القائمة على هذا الإتجاه، عدم رغبة الشباب بالزواج، أو عدم رغبة المتزوّجين منهم في الحفاظ على الكيان الأسري .

وفي مثل هذه الاتجاه ليست هناك حاجة إلى ضبط سوْرة الغضب، بل لابد من إلغاء العامل والسبب الذي يؤدي إلى الغضب والعصاب. بمعنى، لو كانت الأسرة إلغاء العامل والسبب الذي يؤدي الى الغضب والعصاب. بمعنى، لو كانت الأسرة عاملاً إستفزازياً فلابد من إلغائها. لأن ذلك يقيّد الإنسان ويحدّ من حرياته.

وهذه النظرة تختلف عن الاتجاه القِيَمي الذي يدعو إليه الإسلام فيما يتعلق بالأسرة. بالعكس لابد من التعرّف على العوامل التي تفضي إلى الإنسجام والهدوء في الأسرة ومحاولة تجنّبها. لأن الأسرة في هذه النظرة هي الأصل ولابد من السعي للحفاظ عليها. والطلاق في هذا الإتجاه يمثّل الحل النهائي. ولهذا يُدعى أفراد الأسرة الى تبنّي هذه النظرة.

وفي هذه النظرة ليست الفردانية هي الحاكمة، مع أن مسؤولية كل فرد في الأسرة السعي للكمال وهو مسؤول عما يقوم به. وفي نفس الوقت، لابد من الالتفات إلى هذه القضية وهي أن الأسرة ضمن المنظومة الإلهية تشكّل فرصة للرُقي من قبل أعضائها، أي أن خدمة أعضاء الأسرة لبعضهم، العفو والإغماض، الإيثار والتضحية والودّ والمحبّة تساعد في دعم جميع أعضاء الأسرة وتؤدي إلى السمو المعنوي للفرد والجميع فيها. والخالق الرحمن والرحيم جعل الأسرة أرضية وقاعدة لسموّه الإنسان الروحاني .

وفي هذه النظرة الحكيمة، نجد أن مسؤولية الإنسان الفردية تكون في مسؤوليته تجاه نفسه وأعضاء الأسرة الآخرين وفي الإنسجام بينهما، لأن الجميع يسعون إلى هدف واحد وإتجاههم موحّد للحياة. بتعبير آخر، الإنسان الذي يشعر بالمسؤولية ويسعى إلى العبودية الخالصة لله، يجد في خدمة أسرته والسعي لإيجاد أجواء هادئة فيها واحدة من مصاديق العبودية، لذلك تراه يسعى للحفاظ وترسيخ أواصر العلاقة بين أعضاء أسرته ويحدّد عوامل التفرقة وإضعاف العلاقة بين أسرته، ويخطّط لإزالتها والقضاء عليها .

ومع الأخذ بهذه النقطة الهامة، فإن النظر إلى المكانة الإلهية للأسرة وإرتباط ذلك بالتقدّم والرُقي الفردي، ومعرفة العوامل التي تمسّ وتخلّ بقوّة العلاقة بين أعضائها ، من المسائل المهمة التي يجب التدريب عليها وتعليمها للأزواج قبل الدخول في الحياة المشتركة وبعد ذلك. وأرى أن هذا التدريب يجب أن يكون منسجماً ومنظّماً بإعتباره جزءاً من التأهيل للأزواج الشباب قبل بداية الحياة المشتركة. وبالطبع يجب أن لا يترك هذا التعليم بعد الزواج أيضاً.

وعلى مراكز الإستشارة، الجامعات والمؤسسات والمراكز المعنية، التعرّف على هؤلاء الأزواج والاستمرار في تعليمهم وتدريبهم، وأن يرسلوا لهم بإستمرار رزم تعليمية. وتلعب الإذاعة والتلفيزيون دوراً مهماً مهماً للغاية في التعريف بهذه النظرة السامية للأسرة ومقارنتها بالنظرة الغربية التي تجعل الفردانية هي الحاكمة وتحول دون لعب الأسرة دور المحفّز للسمو والتعالي الفردي. وهنا نجد من الضروري التأكيد على تعليم الأسرة وتدريبها بالاستناد إلى تعاليم القرآن والعترة الطاهرة، وبشكل حقيقي .

أن التخطيط وإقامة دورات تعليمية هدفها تقوية الإرتباط بالله عزّ وجلّ لتلاميذ الإعدادية وطلبة التأهيل الجامعي والجامعيين في السنوات الأولى لدخولهم الجامعات سيكون مفيداً ومؤثراً.

المرأة الإيرانية ..حضور فاعل في الساحة

ولاء الحسناوي

هاهي المرأة الإيرانية المعاصرة تحتلّ الصدارة في المجتمع، ولها صوتها المسموع ومكانتها السامية، دعمت الرجل في إزالة قيود الظلم والقهر، وقفت الى جواره تشدّ عضده وتؤازره ليكمل مسيرته النضالية، ولولاها لكانت الثورة لم تكتمل، ولقد شجّعها الإمام الراحل في مسيرتها وحركتها الجهادية، جاعلاً منها الركن الحصين لثورته المظفّرة، وسداً منيعاً لكفاحه، وبعد أن انتصر في المواجهة مع الطاغية، عزّز وجودها وطموحاتها وقوّى مكانتها، حتى اختار لها يوماً جليلاً أسماه (يوم المرأة) في أفضل مناسبة من المناسبات الكريمة وهي ذكرى ولادة فاطمة الزهراء (ع) سيّدة نساء العالمين.

فكان الإمام الخميني يولي المرأة رعاية واهتماماً، ويكنّ لها تقديراً واحتراماً. أما في توجيهاته وخطاباته وملاحظاته، كان ينظر اليها على انها الكيان المكمّل للرجل، والشعلة النيّرة التي تضيء طريق الحياة الوعر، واقفة الى جواره لتشحن فيه روح النشاط والقوة، وتفعّل فيه الهمة والحماسة والديمومة، فهي كالجبل الشامخ الذي تتحطم أمامه الرياح المدوية.

فالمرأة في إيران تمثّل اليوم مثالاً رائعاً وأنموذجاً حيّاً في العالم للمرأة المتطورة والمتقدمة والمتحضرة والمتنورة بنور المعرفة والعلم، تملك كل شخصيتها وكيانها، لها كل الحق في المشاركة في كل مجالات الحياة الاجتماعية والفقهية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعلمية وغيرها.

وهذا ما أكده الإمام (قده) على وجوب حضورها الفاعل في الساحة، وولوجها في كل ما له علاقة بأمور السياسة والدولة، فهي تعيش الاستقرار والأمان في وسط مجتمعها، وان شقاء وسعادة الدول يرتبط بالمرأة، فبمقدورها أن تجر الأمم والشعوب الى الضياع والانحطاط والتردي إذا تخلّت عن دورها الأساسي وانسلخت عن شخصيتها الإنثوية وعاشت همومها المادية، فعليها أن لا تنشغل بالمظهر الخادع والزينة غافلة عن هدفها الاصلي، بل عليها الإلتفات الى الأمور الأساسية، لأن أعدائها من الغرب الحاقد قد تآمروا لانتزاعها شخصيتها وهويتها وانسانيتها ودينها، حتى تصبح دُمية في أيديهم يحرّكونها كيفما تشاء أهوائهم وملذّاتهم.

أراد لها الإمام الراحل أن تحيى حالة الوعي العقائدي والفكري والتنور المعنوي، لتنتهل من ذلك النور الإلهي الذي فجرته الثورة الإسلامية في إيران بحسب مقدرتها وظرفيتها، فلتكافح وتجتهد وتشق طريقها اللاحب، حتى تكون المرأة المتقدّمة من بين صفوف نساء العالم في تحضرها ووعيها وثقافتها وعلمها والتزامها وطهارتها وعفتها وأنوثتها.

فللمرأة دور فاعل وحسّاس – بنظر الإمام الراحل – في ترسيخ أسس المجتمع، فترتقي في انسانيتها وتصل الى الدرجات العلى، وعليها أن تلج ميدان الصراع الحضاري بكل نواحيه وفروعه وتشعباته الى جانب الرجل، رافعة هويتها الإسلامية الأصيلة، وحاملة راية الطهارة والعفة والقداسة لكل النساء الأرض، هكذا صنع منهنّ الإسلام الخالد، نساءً واعيات رائدات، تشق عباب الزمن لندخل فيه من أبوابه الواسعة، يكافحن العبودية والجهل والظلم والرق، هكذا زرع فيهنّ الشرف والعزة والإرادة والطموح، هكذا أراد لهنّ حياة طيبة، يعشن بكرامة وعزّة وإباء وشموخ، والى المزيد من السمو في عمق الزمن لينتزعن الحق ممن يريد منهنّ الذلّ والتردّي والانسلاخ والهوان، لا يتراجعن عن دورهن الأساسي، ليؤدّين وظيفتهن بكل عزيمة وهمّة وثبات، يبقين ثقل وجناح المجتمع الثاني الذي لا يمكن الطيران بدونه، فهنّ نصف المجتمع بل كل طاقاته، لأنه صنيعتهنّ وتحت أرداتهن؛ إن أردنه أن يتلاطم ويتهاوى وتضطرب أمواجه، وإن أردنه أن يجعلنه وديعاً هادئاً ساكناً تجري فيه السفن الى شاطىء الأمان... والى مزيد من الأمان يا نساء الأرض... الى مزيد من الحرية المُحدّدة بالتعاليم والأصول القويمة ... الى المزيد من الشعور بالكرامة والعزّة، بعيداً عن نظرات الشك والريبة، بعيداً عن طموحات الرجل الخاطئة والذي يريد أن يصنع منهنّ اعلاناً ودعايةً وتجارة بائرة التي ستبور بفضل التفاتنا ووعينا الى محاولاته اليائسة، لكي لا يدعنه ليجعل منهنّ جسراً للعبور الى أهوائه وشهواته المريضة، فليمسكن بزمام المبادرة ويصغين الى صوت الضمير الحي، ويكنّ كما أرادهنّ الله أن لا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض.

جبل دماوند